

دور المرجعية في الحفاظ على القيم الإسلامية ومواجهة الفكر الإلحادي

م.م. وسن صاحب عيدان

العتبة العلوية المقدسة

المقدمة:

ان عقيدة المسلمين هي التصديق والايان بوجود الله وعظمته وكبريائه، فالإسلام دين الله والحقيقة المطلقة التي استودعها الله في قلوب سائر الانبياء والرسل، وكان من تمام النعمة ان يكون هو الدين الذي يتعهد الله به بني الانسان والشريعة التي يختم بها شرائعه السابقة، قال تعالى: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"، وكان الغرض الأصلي من الاسلام هو تخليص الانسان من التربية الفاسدة والوسط الرديء واثاره التي تلم بفؤاد الانسان فتحرمه من سبجات نور المبدع والمنعم وتعميه عن رؤية الطريق الذي يقول عنه سبحانه وتعالى: "انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً"، هذا السبيل هو سبيل الكمال والهدى والتقدم والتمدن، وعكسه سبيل الضلال وهناك من البشرية من اتخذوا الشيطان عضدا لهم فانكروا وجود الله الا وهو الملاحدة، فالإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة أساسها انكار وجود الله اذ يدعون ان الكون وجد بلا خالق وان المادة ازلية ابدية وهي الخالق والمخلوق في ان واحد، وان الكون والانسان والحيوان وجد صدفة وسينتهي كما بدا ولا توجد حياة بعد الموت وان كل ما في هذا الوجود نشأ عن طريق التطورات المتعاقبة.

ويعود الالحاد مجددا ليكون ظاهرة فكرية حاضرة في ظل ظروف عصيبة تمر بها الامة الاسلامية وتعصف بوجودها وهويتها ومقدراتها في حين تسعى الامة الاسلامية للوقوف على اقدمها في مواجهة حالة الاستلاب والغيوبية الحضارية، يأتي خطاب

التنكيل في الثوابت والمقدسات ليقف في طريق اليقظة والنهضة وليصرف الجهود عن التقدم والبناء، واصبح اليوم موضوع الالحاد مشكلة فكرية يدور حولها سجال إعلامي وناقاش فلسفي وصراع إيديولوجي خاصة وان وسائل اعلام مختلفة ومراكز أبحاث متعددة تتحدث عن ارتفاع نسبة زيادة هذه الظاهرة في العالم الإسلامي، وهنا يأتي دور المرجعية الدينية في اتخاذ الوسائل والتدابير لمحاربة هذه الظاهرة وايجاد الحلول العلمية للتخلص منها.

تكونت هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع، تناول المبحث الاول التعريف بمصطلحات الدراسة في اللغة والاصطلاح الا وهي الدور والمرجعية والقيم والإلحاد، وجاء المبحث الثاني متضمنا دور المرجعية في الحفاظ على القيم الاسلامية وعرج على ذكر انواع القيم الاسلامية ومحاربة المرجعية للغزو الثقافي، اما المبحث الثالث فقد حمل عنوان: دور المرجعية في مواجهة الالحاد معرجا على تاريخية وانماط الالحاد واثاره على المجتمعات وحلول المرجعية لهذه الظاهرة وكيفية القضاء عليها.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع اهمها الكتب الخاصة بالإلحاد اذ شكلت حجر الاساس لمادة الدراسة وهي كهنة الالحاد الجديد لهيثم طلعت، انك على الحق المبين رؤية تاصيلية لتفكيك ظاهرة الالحاد للمؤلف محسن حسين عبدالله، الالحاد مشكلة نفسية، عمرو شريف، حوار مع صديقي الملحد، مصطفى محمود اذ قدمت مادة مهمة اغنت الدراسة بالكثير من المعلومات المفيدة، وايضا كتب المعاجم اللغوية والاصطلاحية ومصادر ومراجع أخرى.

المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات

١- تعريف الدور في اللغة: الدور لغة: بسكون الواو مصدر دار يدور دوارا أي: طاف حول الشيء، يقال: دار حوله: أي طاف به، وعاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه، ودار العمامة حول رأسه: أي لفها والدور: هو عود الشيء إلى ما كان عليه ومعناه: احتياج كل واحد في وجوده أو تصوره للآخر^(١)، والمدار موضع الدوران، ومدار الأمر: ما يجري عليه غالباً، والمدبر: من يتولى تصريف أمر من الأمور^(٢).

أما اصطلاحاً: يطلق الدور على معان كثيرة منها ما يلي:

مهمة ووظيفة، يقال: قام فلان بدور رئيسي في المعركة، أي قام بمهمة كبيرة وشارك بنصيب كبير أو شارك في عمل ما أو اثر في شيء ما^(٣).

ترتيب الشخص بالنسبة للآخرين، تقول: "خذ دورك في الصف" وهذا دورك في شرح القصيدة، والدور الأول: أي الامتحان الأول في المدارس، والدور النهائي: أي مباراة تقام لتحديد الفائز في مسابقة ما^(٤)، وبناء على ما سبق يمكن ان نعرف الدور انه نموذج السلوك المتمثل في الأفعال والتصرفات التي تتوافق مع متطلبات مركز معين في المجتمع.

٢- تعريف المرجعية في اللغة: هي اسم مؤنث منسوب إلى مرجع^(٥)، ومرجعية سلطة أو جهة أو شخص ترجع إليه طائفة معينة فيما يخصها أو يستشكل من أمرها^(٦)، ويقال للكتاب مرجع؛ لأنه يرجع إليه في مسائل العلم والإحكام. وأما عن ورود مصطلح المرجعية في القرآن الكريم وفي السنة النبوية فلم يرد بهذا الإطلاق، ولا في كتب التراث الإسلامي، وإنما ورد لفظ "مرجع" كقوله تعالى: "إلى الله

مرجعكم" ^(٧) أي رجوعكم.

أما اصطلاحاً: يعتبر الشيعة الأمامية أكثر من استعمل مصطلح المرجعية، إذ حسب نظرهم تتجسد في رجل دين واحد أو أكثر حسب التقليد المعمول بع في المذهب، ويكون متميزاً بفقهِ وورع وتقوى وإمام بالعلوم الدينية والتشريع الديني، فهي بمفهومها الشيعي رجوع المسلمين الشيعة إلى من بلغ رتبة الاجتهاد ^(٨)، ولكن المرجعية في حقيقة امرها قد يراد بها مرجعية الفكرة كما قد يراد بها مرجعية الافراد ولا يخلو مجتمع ولا فئة ولا أمة مهما كانت من احتكامها الى مرجعية دينية معينة، فهي الدستور الذي يحكم العلاقات في المجتمعات، وهي القيم التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته، وهي تلك المنظومة المجتمعية المتمثلة في القيم والمبادئ التي يؤمن بها ويعيش على أساسها ويحتكم اليها ويسعى ربما لخفت الفلسفات والنظم المستقبلية لأي وطن واي شعب، وهذه المنظومة الفكرية أساسها الدين في بعده العقدي والأخلاقي والسلوكي، والدين في بعده الشرائع ثم كذلك هي لغة هذا الوطن وهي كل الإرث التراثي والحضاري، والذي يمكن ان يتمثل في اي مجال من مجالات الحياة المختلفة فكل هذا الأمر يعد إيعاداً وتمثلاً للمرجعية ^(٩).

من خلال ما تقدم نقول ان المرجعية بالمعنى البسيط هي ذلك المعلم الذي يعاد إليه ويحتكم اليه والمرجعية كذلك هي بطاقة تعريف المجتمع وبطاقة تعريف شخص ضمن أمة وضمن وطن وهي هذه المعالم والثوابت في الطريق، وهي هذه المحددات التي أصلها هذا الدين في نواته الصلبة على اعتبار ان هذا الدين فيه ثوابت وامتغيرات ولان هذا الدين فيه كذلك قطعيات وضمنيات فمن الخطأ توسيع أو اعتبار هذا الدين او هذه المرجعية كلها أمر ثابت ينبغي المحافظة عليه دون اي تجدد فيه فهذا أصل ومطلب غير متسنى ولو ادعيا ذلك.

ج. تعريف القيم في اللغة: القيمة واحدة القيم واصله الواو لأنه مقام الشيء والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول تقاموه فيما بينهم واذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، ويقال: كم قامت ناقتك؟ اي: كم بلغت؟ وقد قامت الامة مائة دينار: اي بلغت قيمتها مائة دينار: وكم قامت امتك؟ اي بلغت^(١٠)، والقيم جمع قامات، وقيم كعنب وهو قويم وقوام كشداد: حسن القامة والقيمة بالكسر واحدة القيم وماله قيمة اذا لم يدم على شيء، وقومت السلعة واستقمته ثمنته، واستقام اعتدل وقرمته عدلته فهو قويم ومستقيم وما اقومه شاذ: والقوام كحساب العدل وما يعاش به، بالضم داء في قوائم الشتاء وبالكسر: نظام الامر وعماده وملاكه^(١١)

أما في الاصطلاح: القيمة والقيم من المصطلحات الحديثة واذا كان معناها واصل مدلولها موجود في العربية ونظرا لحدائته كمصطلح فقد تباينت تعريفاتها عند تناوله بالدراسة ومن هذه التعريفات العديدة هي:

-القيم هي مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من حماية ما وتكون بمثابة موجبات للحكم والإعمال والممارسات المادية والمعنوية وسيكون لها قوة التأثير والإلزام والعمومية ويعد الخروج عليها خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا^(١٢)، وعرفت أيضا بأنها صفات أو مثل أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية وتعاير بها النظم والأفعال والأقوال والإشكال^(١٣)،

نستطيع القول ان القيم هي المعيار الذي ينظر الإنسان من خلاله إلى جميع شؤون حياته او هي الميزان الذي توازن به الأعمال البشرية فيتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه فيتميز بها المجتمع المسلم من غيره من المجتمعات الحيوانية التي لا تحكمها وتنظم شؤونها القيم والمبادئ والمثل المستمدة من شرع الله القويم .

د- تعريف الإلحاد في اللغة: الإلحاد هو الميل والعدول عن الشيء قال عز وجل
 -: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه" (١٤) ، اي يميلون
 وينحرفون عن الحق إلى الباطل .

قال النحاس: أصل الإلحاد في اللغة الميل عن القصد ومنه قوله سبحانه وتعالى: "وذروا
 الذين يلحدون في أسمائه" (١٥) ، يقال لحد والحد بمعنى واحد (١٦) .

اما اصطلاحا :فان الإلحاد هو الاعتقاد بعدم وجود اله في الكون (١٧) ، وهناك من
 أعطى صيغة اقرب الى العلم فقال بان الإلحاد هو الإيمان بان سبب الكون يتضمنه
 الكون في ذاته وانه ليس هناك شيء وراء هذا العالم (١٨) ، وقد قيل ان هذا الفهم ليس
 جديدا ، فقد كان هذا المذهب يسمى من قبل الدهرية (١٩) ، كما قال عز وجل: "وقالوا
 ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر" (٢٠) .

وفي المفهوم المعاصر والمصطلح عليه في هذا العصر أن الإلحاد يأتي معناه: "الاعتقاد
 بعدم وجود اله أو أي شيء خارج قوانين الطبيعة" (٢١) ، وهذا المفهوم لم يعرف خلال
 التاريخ كظاهرة عامة بهذه الدرجة من الانتشار والذيعوع، فقد ظهرت خلال القرون
 الثلاثة الأخيرة دعوات وفلسفات تجاهر بإنكار وجود الله وتقول بأزلية المادة وتسند
 الخلق الذاتي لها .

المبحث الثاني

دور المرجعية في الحفاظ على القيم الإسلامية ومواجهة الغزو الثقافي
 أولا- أنواع القيم في الإسلام : تنطلق القيم في الفكر الإسلامي من منطلق الشرع
 المطهر الذي يربط المسلم بخالقه سبحانه وتعالى ، ويجعله خليفة في الأرض يسعى
 لعماراتها معنويا وماديا ، وقد جرت عادة المفكرين المسلمين المعتمين بدراسة القيم

ان يردوها الى ثلاث انواع :

١- القيم العليا : وهي القيم الكلية الكبرى التي تسموا بالإنسان الى معالي الأمور وترفع مستواه على سائر المخلوقات ومن تلك القيم: الحق، العبودية، العدل، الإحسان، الحكمة، وتعد هذه القيم من أرقى القيم الإسلامية واسماها وأعلاها على الإطلاق، وتكتسب هذه القيم مكانتها العالية من خلالها مضامينها^(٢٢).

٢- القيم الحضارية : وهي القيم المتعلقة والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالبناء الحضاري للأمة الإسلامية متمثلة في التقدم العقلي والمادي معا، وهي ذات طابع اجتماعي عمراني، كلاستخلاف، المسؤولية، الحرية، المساواة، العمل، القوة، الامن، السلام، الجمال وغيرها^(٢٣).

٣- القيم الخلقية : وهي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقى الفاضل عند المسلم ،ليصبح سجية وطبعاً يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع إسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام ،كالبر والأمانة والصدق والإخوة والتعاون والوفاء والصبر والشكر والحياء والنصح والرحمة^(٢٤)

ثانيا- المرجعية ومواجهة الغزو الثقافي : في ظل تكالب الغرب واعتداءاته على الأمة الإسلامية وفي الظروف الصعبة والسيئة التي تحيط بها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ،يبرز دور المرجعية الدينية في دفع هذا التكالب وإزالة هذه الظروف المحيطة، والغزو الثقافي الذي تتعرض له الأمة في الوقت الراهن يعد الاشد والأخطر للوجود الإسلامي ،بل هو اعظم التحديات على الإطلاق ذلك ان التحديات الأخرى ،اما تستهدف أراضي الأمة للاستيطان فيها او تستهدف شعوب الأمة لتكون أسواقا للمنتجات الغربية، او تبغي مواقع جغرافية استراتيجية لتأمين مصالح الدول الصناعية الكبرى، او انها

تستهدف خيرات الأمة وثرواتها من نפט ومعادن وثروات تحت الارض (٢٥).

اما الغزو الثقافي فالأمر مختلف معه تماما فهو لا يستهدف الأرض والا الثروات وألا الأسواق الإسلامية، بل الهدف منه القضاء على المقومات الأساسية للأمة من خلال القضاء على معتقداتها وتقاليدها وعاداتها وثقافتها وموروثاتها المقدسة، وبالتالي القضاء على دينها ورسالتها التي حملتها لنشر الى الانسانية جمعاء (٢٦)، وهنا يبرز دور المرجعية في توعية المسلمين بالمخاطر المحدقة بهم ونشر الإيمان ومبادئ الحق في الأوساط الشعبية وترسيخ المحبة وقيم الإخوة بين أبناء هذه الأمة لكن على أساس علمي ومبرمج ومن خلال ما يلي:

١- إظهار الجوانب المشرقة للإسلام للعالم: من ابرز الأدوار والمسؤوليات الملقاة على عاتق العلماء والمراكز العلمية والدينية الاتصاف بأخلاق الأنبياء وتجسيد الجوانب المشرقة للدين في الأقوال والأفعال ومحاولة التوافر على نصرته القضايا الإسلامية بصورة حسيمة وببصر ثاقب وقول راشد وفكر واعي ونير (٢٧)

والإظهار من قبل العلماء والمرجعية الدينية يتطلب عدة أمور وهي:

أولا- الصدق والإخلاص في التجسيد اذا ان القضايا الاجتماعية والتربوية التي تحيط بالأمة ليست بالسهلة ولا بالشيء اليسير الطارئ وانما تربت عليها بضعة اجيال متتالية فلا بد والحال هذه ان يصدق المصلحون في أقوالهم وأفعالهم ويجسدوا الإسلام كشرعية ومنهج وحضارة افضل تجسيد للناس ليظهروا حقيقة هذا الدين بالصورة الصحيحة لا الصورة المشوهة التي سعى الإعلام الدعائي الغربي الى إظهارها للراي العام.

٢- الانتقال من ردة الفعل الحماسية الفارغة من المحتوى الى الفعل الواعي الراشد، فالأبد من التخلص من حالات التردد والحيرة واستعمال اللسان في اطلاق الوعود

فحسب، بل استخدامه انتفاء اللغة المناسبة، وفي المكان والموضع المناسب وتقديم الأدلة الدامغة وتوضيح المبهم ودفع الشبهة والوهم.

٣- الحياة مع الامة بكل مستويات ابنائها الاجتماعية والثقافية والعلمية وعدم الانطواء على الذات او الاقتصار على شريحة اجتماعية او ثقافية معينة.

٤- ترسيخ القيم المعنوية في نفوس العوام من الناس اذ ان هذه القيم بمثابة المنطلقات للحديث عن الفكر والتوعية الدينية والحضارية، لان حضارتنا لم تؤسس على قواعد مادية محضة، وإنما ثمة قواعد معنوية وروحية تشارك القيم المادية وبوجودهما معا يحقق المسلم أهدافه وطموحاته المستقبلية.

٥- التركيز على المباني الإسلامية في الطرح والعرض والمناقشة، قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه واله وسلم: " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن " (٢٨)، فالحكمة هي رأس الأولويات على هذا الصعيد ثم البحث في ما هو حسن من الكلام والموضوعات، واذا كان ثمة اعتراض وجدال فالحل هو الجواب بالتي هي احسن دون ما يثير النزاع والخصومة والعداوة في نفس المعارض، اذا هو إنسان متأثر بالأوضاع الجارية وبالمؤثرات الإعلامية الغربية (٢٩).

ثانياً: الاحاطة بالتطورات الجارية في العالم : ان قراءة الحاضر وتوصيفه للجماهير المسلمة، والكشف عن موقع الامة بحاضرها بين كل هذه التطورات والحوادث الواقعة في العالم، تعد من المسؤوليات الجسام الملقاة على عاتق علمائنا و مثقفينا الأحرار الذين يعيشون هموم الامة ورسالتها الخالدة، فمن المؤكد ان العدو لم يغزو العالم الإسلامي بالسلاح والعتاد بل غزاه وما زال بالقلم والكلمة الكاذبة وبافتعال الأزمات هنا وهناك لينشغل المسلمون بهذه الامور الطارئة فيما يخلو له الجو بالاستمرار في بث الأكاذيب والشائعات والصور المشوهة عن الاسلام ورموزه المقدسة

ثالثا: رسم أركان التفكير الإسلامي الجاد: من المسؤوليات المهمة للمرجعية الدينية تنمية روح التفكير الجاد والهادف عند المسلمين، اذا لا يمكن ان نتوقع تحقيق مستوى من التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المسلم في العمل والانطلاق ونهضة ميدانية جماعية لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتنطلق من عموم الساحات العامة وتستمر في اروقة المراكز والمدارس والجامعات والمساجد والمصانع وغيرها (٣١).

رابعا: تقوية الوحدة بين المسلمين: في ظل تعاظم الضغط الاستكباري على الأمة الإسلامية وتكالب القوى الغربية على تمزيق المسلمين وتقطيعهم ارباً، كان الحدث الأبرز ذو المكون الحضاري للأمة وجميع مكوناتها وعناصرها هو الوحدة والتقارب بين المسلمين، اذ هي الوسيلة الأبلغ التي تستطيع ان تقرب المسافات البعيدة بين اطراف ابناء هذه الاممة وان تتفوق على عامل الزمان والمكان في تحقيق الهدف، وتمنح الاممة من القوة والمقدرة ما يمكنها ان تنصدر المواقع وتزيد من هيبتها بين الامم، فالوحدة المبنية اسسها على قواعد المحبة والاخوة واحترام الاخر والمحفوفة بروابط الانسانية والدين والعقيدة بإمكانها ان تضخ قوة هائلة الى قوة الاممة، ويصبح باستطاعتها ان تعيش على وقع واحد وكأنها جسد اذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى (٣٢).

خامسا: تعزيز الفضائل الأخلاقية والمعنوية بين الشباب: ومن المسؤوليات العظام الملقاة على عاتق العلماء ورجال الدين وحملة المشروع الحضاري الإسلامي، العمل على صياغة مشروع هادف الى تعزيز الفضائل الحميدة بين الجيل الجديد يقوم على ثلاثة اركان قيمية:

أ - منظومة القيم الروحية التي تقوم على اساس الايمان وتهدف الى تحقيق التكامل بين الايمان والعلم، الروح والمادة في نفوس وعقول الشباب وفق ما جاء به الاسلام وامر به سبحانه وتعالى على لسان نبيه الاكرم صلى الله عليه واله وسلم واهل بيته الطاهرين عليهم السلام ضمن توازن تتجسد معه صفة الوسطية والاعتدال والواقعية في الطرح والعمل .

ب - منظومة القيم الاخلاقية : كاستشعار المسؤولية والعمل بمقتضاها والوفاء بالأمانة ونبذ الغش والجشع والخيانة والكذب وتجريم الاعتداء وصون النسل والعرض وحماية الأسرة... وما الى ذلك من القيم الأخلاقية.

ج - منظومة القيم الإنسانية الحضارية: كالمساواة والعدل ونبذ الظلم وحماية كرامة الإنسان وكفالة الحقوق المقررة ومناهضة الاستعلاء والهيمنة والإذلال ومكافحة التمييز العنصري والطبقي... وغير ذلك ،على ان يكون العمل جادا وحثيثا وصادقا وهدافا لأنه يمثل انعكاسا لرسالة الاسلام ومقاصده الكريمة، ويعكس تكامل الدين الاسلامي واستيعابه لكل جوانب المسلم الفردية والاجتماعية، ويتصدى للقضايا الروحية التي تشغل بني الانسان وتستجيب لتحديات العصر (٣٣) .

لاشك ان التلاقح بين شرائح المجتمع الواحد والثقافات المختلفة فيه هو ظاهرة ثرية وحافلة منذ فجر التاريخ الإنساني رغم تفاوت البيانات وحجم ما عاد عليهم من مكاسب متواصلة من خلال هذه الظاهرة الإنسانية الباهرة، وعليه فلا ينبغي تشجيع الحوار والعناية بالشباب من دون برنامج عمل ثقافي وحضاري يتخلله او طرح الأفكار بصورة عشوائية يثير حفيظة باقي الشرائح بل من الضروري ترجمة المفاهيم الدينية والتفاسير المروية عن النبي الأكرم صلى الله عليه واله وسلم وأهل

بيته عن الحقائق والإسرار المعنوية وتحليل الحكمة الكامنة وراء القيم الثلاث المطروحة: الروحية والأخلاقية والحضارية الإنسانية.

المبحث الثالث

دور المرجعية في مواجهة الفكر الإلحادي

أولاً - تاريخية وأنماط الإلحاد: أن تصنيف الإلحاد إنما يكون قائماً على أساس الإيمان بوجود إله من عدمه، فالملحد هو الإنسان غير المؤمن إطلاقاً بوجود الإله الذي اجتراه بانكار وجود خالق أو مبدع لهذا الكون وكفر بما عدا الطبيعة المادية التي يسكنها ويزعم أن الكون وجد بذاته نتيجة تفاعلات جاءت عن طريق الصدفة، فالإلحاد في التاريخ الإنساني لم يكن ظاهرة بارزة ذات تجمع بشري كما هي في العصر الحاضر، بل أن معظم النزعات الإلحادية التي ظهرت في التاريخ البشري وعند بعض الأفراد كان ظاهرة فردية شاذة، فعند استعراض التاريخ منذ عصر ما قبل الميلاد وإلى الوقت الحاضر نجد التدرج والتزايد الملحوظ في الداعين والمناشدين لهذه الظاهرة ألا وهي الإلحاد وكما جاء في سلسلة المذاهب الفكرية قوله: "لم يصبح الإلحاد ظاهرة وبائية في كتل بشرية وتجمعات إنسانية ثقيلة وخطيرة إلا بعد أن خطط اليهود لنشر الإلحاد في الناس وإقامة منظمات ودول كبيرة تدين به وذلك خلال القرنين التاسع عشر والعشرين" (٣٤).

إذا انتشر الإلحاد في أوروبا أولاً ثم انتقل بعد ذلك إلى أمريكا وبقاع العالم (٣٥)، وبما أن الإلحاد حركة فكرية قديمة وبرغم صعوبة تحديد وقت ثابت ومعين لها حسب ما ذكره الباحثون، لذا تراءى لنا تقسيم المراحل التاريخية للإلحاد إلى ما يلي:

١- عهد الحضارات الإغريقية والرومانية: عندما نستعرض التاريخ منذ العصور الإغريقية واليونانية نجد أنها كانت تتسم بالحركات العلمية الواسعة

والفلسفات المطلقة التي لم تعرف في حريتها حدود وكانت لهم اراء حاولوا فيها تفسير الوجود والكون وظواهره والتغيرات التي تجري فيه تفسيرات تستعبد كليا فكرة وجود خالق ابدى ازلي عليم حكيم ، اذ كانت دولة متصلة ومكتضة بالفلاسفة والمفكرين ورجال السياسية والحكم ، ونجد فيها اول دعاة المادية الا وهو الفيلسوف اليوناني ديمقريطس الابديري^(٣٦) ، فقد زعم هذا الفيلسوف ان العالم مؤلف من ذرات متجانسة في طبيعتها لكنها مختلفة حجما وشكلا وثقلا ولا تدرك بالحواس ولا تنقسم ولا تنفى وتتحرك دائما قيلتصق بعضها ببعض وتتكون الأجسام فهو لا يركن الى الحواس في ادراك حقائق الاشياء بل يركن الى العقل^(٣٧) ، والنفس الانسانية عند ديمقريطس مادية ايضا لان الكل عنده مركب من ذرات وهي قديمة^(٣٨) .

٢- عهد الجاهلية العربية : تدل الشواهد التاريخية على وجود ملحدين قبل الاسلام باسم الدهرية ، وهو اعتقاد فكري ظهر في فترة ما قبل الاسلام ، اذ كانوا يعتقدون بقدم العالم وازليته ، وان العالم لم يزل ولا يزال وانه لا يتغير ولا يضمحل وعطلوا المصنوعات عن صانعها وقد ذكرهم القران الكريم بقوله : " وقالوا ماهي الاحيائنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر"^(٣٩) ، وهؤلاء عبارة عن فرقتان ، فرقة تنكر الخالق والبعث ويعتقدون بقدم الزمان والمادة والكون وانكروا اللوهمية والخلق والبعث والحساب كما انهم يرون ان الموجب للحياة والموت هي طبائع الاشياء وحركات الأفلاك^(٤٠) ، وفرقة تقر بالخالق وتنكر البعث اة الرسل ويطلق على هؤلاء الفرقتين اسم معطلة العرب^(٤١) .

٣- عهد الإسلام : لقد برزت وانتشرت الحركات الإلحادية في بدايات القرن الثاني

الهجري، ففي أوائل العصر العباسي بدا المسار الفكري يشهد انحرافا عن الخط الديني وذلك بسبب الانفتاح العلمي الواسع الذي حدث على المدارس الفلسفية الفارسية واليونانية والمدارس الفلسفية الأخرى، وكان للفلاسفة جهود حثيثة ودور بارز في نقل الفلسفة اليونانية إلى الفكر الإسلامي، مما ترتب عليه إفساد عقائد كثير من المسلمين، لأنها تخالف القرآن الكريم والسنة النبوية لاسيما في قولهم بقدوم العالم وإنكار حشر الأجساد وإنكار علم الله وسائر صفاته (٤٢).

سميت هذه الحركات الإلحادية بالزندقة (٤٣)، وأطلقت الزندقة ابتداء على القائلين بان للعالم أصلين ازلين هما الظلمة والنور، وان العالم مصنوع ومركب منهما وهؤلاء اتباع الديانة المانوية (٤٤)، ولقد سمي المانوية زنادقة ليلهم الى تاويل الكتب المقدسة للديانات الاخرى وشرحها حسب آرائهم وأهوائهم، وينقل التاريخ ان كثير من الزنادقة كانوا من المانوية غير انه كان بجانبهم فئات اخرى تعتنق ديانات فارسية قديمة (٤٥).

٤- العصور الوسطى وعصر النهضة الأوروبية: سميت العصور الوسطى بذلك لوقوعها بين حقبتين هي الحضارة اليونانية والنهضة الأوروبية، إذ تبدأ من فترة سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام ٥٤٧٦ م، فمنذ بداية الاعتراف بما يسمى بالمسيحية الرسمية في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م (٤٦)، تسلم رجال الكنيسة (٤٧)، سلطة دينية تكاد تكون سلطة مطلقة دون ان يكون لهم دين صحيح ثابت بمصادر صحيحة، فأصبحوا يحللون ويحرمون بحسب آرائهم وأهوائهم ولخدمة مصالحهم ومصالح المسيحية المحرفة الأصول، اذ بدأت الكنيسة تمارس الطغيان والإرهاب في ابشع صورته وخصوصا ضد العلم والعلماء، وحاربوا المفكرين وسوقهم

الى محاكم التفتيش، واحتكروا زعامة المجتمع فتفتشت الخرافات وعم الجهل وصحب ذلك كراهية للدين ونفور منه، مما ولد نزعة شكية الحادية كبيرة وادى بالعلماء الى تبني موقفا عدائيا من الدين والشك فيه وفي وجود الله وكانت النتيجة ان ترك الناس الدين الذي يحجبهم عن العلم ويحجر عليهم التفكير وطلب المعرفة (٤٨)، وعلى اثر ذلك ظهرت العلمانية (٤٩)، التي بدأت بضرورة منع الدين في السياسة وشؤون الحكم وقصره على المعاملات الخاصة فقط وبدا الناس ينصرفون عن الدين شيئا فشيئا (٥٠)

وبمجيء القرنين السادس عشر والسابع عشر تزايد انزعاج السلطات الدينية بسبب كثرة حالات الكفر والإلحاد التي اعترضت طريقها اذ بدا علماء ذلك العصر في وضع الأسس العلمية لنهضة تقوم على العلم والعقل بعيدا عن الدين ورجاله، فجعلوا العقل هو المرجع والحكم في الأمور كلها فأنكروا الغيبيات واعتمدوا على المحسوسان والماديات حتى أصبحت عبادة المادة هي الأساس المشترك لجميع الملاحدة على اختلاف مذاهبهم (٥١).

والنهضة الأوروبية: هي حركة واسعة انطلقت من ايطاليا وعمت بلدان اوروبا الغربية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر والتي اتسمت برفض قيم العصور الوسطى، ثم تبعتها اندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م (٥٢)، مما أدى إلى نشأت وانتشار المذاهب الفكرية المعاصرة في الغرب أولا ثم امتدت الى مختلف شعوب العالم ومنها إلى شعوب الأمة الإسلامية (٥٣)

٥- عصر الشيوعية والماركسية: لقد انبثقت ونشأت الشيوعية كنظرية سياسية في نهاية القرن الثامن عشر، وكانت ثورة ضد الراسمالية الغربية وضد الكنيسة

المتحكمة في الشعوب انذاك ، والماركسية هي نظرية فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية وهي منهج كارل ماركس^(٥٤) ، والذي يعتبر ابرز منظريها والاب الروحي لها وهو اول من وضع مبادئ المادية الجدلية^(٥٥) ، وأسس نظرية الاشتراكية العلمية^(٥٦) بالاشتراك مع زميله فريدريك انجلز^(٥٧) ، الذي التقى به عام ١٨٤٤ وبقيت مجرد نظرية في اوربا حتى قامت الثورة الشيوعية في روسيا بقيادة فلاديمير لينين^(٥٨) ، اذ تزعم لينين الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ الى ان توفي عام ١٩٢٤ ، وهي حركة فكرية واقتصادية يهودية تقوم على الالحاد وانه ليس في الكون اله ، وكانت لها عدة غايات واهداف من اهمها القضاء على الاديان وشعارهم لا اله والحياة مادة وان ماوراء الطبيعة من الغيبيات ان هو الاسراب يجب ان يختفي امام عالم المحسوسات وان الانسان تجمع من ذرات وان اصله قرد اعتمادا على نظرية تطور الانسان التي وضع اسسها تشارلز داروين^(٥٩) .

كان الغرض من هذه النظرية هدم العقائد المقدسة والقضاء عليها ، فلقد استهوت ماركس نظرية التطور التي تنكر الله الخالق ووجد ضالته المنشودة في كتاب اصل الانواع لداروين ، اذ الصراع على الحياة والبقاء للافضل فانكر ماركس الوحي الالهي والامور الميتافيزيقية من خلود وحياة ابدية واعتقد ان العقائد الدينية هي وليدة العقل وليس الوحي ، وشيئنا فشيئاً لم يخفف ماركس الحاده وازدراءه بالدين ، واعتقاده ان الدين يغيب الشعوب عن الواقع وقال مقولته : "ان الدين هو افيون الشعوب"^(٦٠) ، وبذلك سعت الشيوعية جاهدة للقضاء على الاديان في البلاد التي انتشرت فيها ومارست كل انواع الارهاب من قتل وترحيل لعلماء الدين فاغلقت المساجد والكنائس وفرضت الالحاد على الشعوب ومنعت تدريس الدين في المدارس

وفرضت عقوبات السجن على كل من ينشر تعاليم الدين. ولقد مارست ضد الاسلام كل اساليب العداة والخصومة حتى تنسلخ الاجيال المسلمة عن ولائها للاسلام فكان خطره قد انتشر في العراق وسوريا ولبنان ومصر وتركيا، فبعد اسقاط الخلافة الاسلامية العثمانية في تركيا قام مصطفى كمال اتاتورك^(٦١)، ببناء دولة علمانية والحاق تركيا بالمجتمع الأوربي فقام باغلاق المدارس الإسلامية ومنع ارتداء الحجاب وأي رموز أخرى فيها إشارة إلى الدين الإسلامي والغى اللغة العربية ووقف العمل بالتقويم الهجري واستبدله بالميلادي، كما تاثر الشاه رضا بهلوي^(٦٢) حاكم ايران، الذي قام بمنع الحجاب وهكذا نجحت المحاولات في إدخال الفكر العلماني الإلحادي إلى بلاد المسلمين، ولقد ظلت الشيوعية قرابة سبعين عاما في قوة وطغيان حتى اذن الله بزوال قوتها بعد ان فشلت في منح الإنسان النجاح والسعادة، ففي عام ١٩٨٩ ثارت الشعوب واقتصوا من الظالمين واكتشفوا ان هذا المذهب فاشل باطل لا يجر الى خير، واذا بالشعوب المقهورة تعلن رفضها للفكر الإلحادي المادي وأطاحوا بالدول الشيوعية في مناطق مختلفة^(٦٣).

٦- عصر الالحاد الجديد والمعاصر: يتميز الالحاد الجديد عن الالحاد التاريخي القديم الذي كان مقتصرًا على نخبة من الفلاسفة ولم يكن منتشرًا على نطاق واسع بين عامة الناس، انه يتجاهل الفلسفة ويركز على اطروحات العلم الطبيعي، فالالحاد الجديد يعتبر من العوامل الأساسية التي ضعفت الدين في الغرب، وذلك بتبنيه عدة مفاهيم منها نشات الكون تلقائيا نتيجة لاجداث عشوائية دون الحاجة الى صانع، وان ظهور الحياة كان ذاتيا من المادة عن طريق قوانين الطبيعة، وان التطور العلمي الذي بلغه العصر الحديث قد وصل الى اعلى مستوياته وبالتالي فليس هناك حاجة الى القول بوجود اله كما لا حاجة للدين، فالدين عند الماديين العصريين نقيض

للعلم ولهم سعي حثيث لازالته باعتبار ان اوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية
وكتشف اسرار الحياة الابدان تركت الكنيسة وعقائدها^(٦٤)، كما ان شيوع
الفلسفات التي ترفض الميتافيزيقية كانت من خلال طرح مفاهيم كالفلسفة
الوضعية المنطقية^(٦٥).

ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهر الكاتب جورج
هوليوك^(٦٦)، الذي اصدر مجلة وكرس كتاباتها للطعن بالدين كما انكرو وجود
الله ووضع اسس الوجودية والعلمانية والاشتراكية التي راجت حتى اصبحت تيارات
فكرية واسعة اعتنقتها اوربا باجمعها ثم امتدت الى كافة بلدان العالم ومنها
البلدان الاسلامية^(٦٧)، وكذلك ان من كبار ملحدين القرن العشرين والعصر

الحاضر هو الفيلسوف انتوني فلو^(٦٨)، فقد تزعم الإلحاد لما يزيد عن نصف قرن
واشتهر بكتابه في فلسفة الأديان والالف العديد من الكتب التي تدحض فكرة
الاله، فلقد عرض الفكر الإلحادي بأسلوب عميق اذ طرح حججا جديدة ضد الايمان
بالله ورسم طريق للفلاسفة الذين عارضوا الدين والايمان طوال النصف الثاني من
القرن العشرين وكان معاديا بشكل خاص للإسلام^(٦٩)، ومن الملاحدة الجدد ايضا

ريتشارد دوكنز^(٧٠)، كبير ملحدي العصر الحالي، وكذلك كريستوفو
هتشنز^(٧١)، الذي اشتهر بكتابه "الاله ليس عظيما" الصادر عام ٢٠٠٧^(٧٢)، ثم

الملحد فيكتور ستينجر^(٧٣)، الذي خرج بكتاب "الله الفرضية الباطلة" عام ٢٠٠٧
، والذي سعى فيه لإظهار ان التطور والتقدم العلمي الحديث قد اثبت بشكل قاطع

ان الله غير موجود، وأخر كتاب له "الله والذرة" الذي أصدره عام ٢٠١٣^(٧٤).

وبذلك نكون قد ممرنا على المسيرة التاريخية للإلحاد أجمالا، وبشكل مختصر وألا فالدخول في التفاصيل اكثر مما لا يسعه المجال في هذا التحقيق وبهذه النبذة التاريخية نستنتج ان النزعة الشككية الإلحادية وإنكار أساسيات الدين لم تكن مشكلة علمية بقدر ماهي مشكلة نفسية قد اشتركت فيها عوامل متعددة واهمها الموقف العدائي من الدين والكنيسة، اذ نجد ان مؤهلات الإلحاد كلها قائمة في اوربا من النهضة الأوربية الى اليوم الحاضر وذلك بسبب الكنيسة وممارساتها وطغيانها على مدار اكثر من ثمانية قرون وتحريفهم النصرانية وادخالهم في دين الله كثير من البدع والخرافات والعقائد الباطلة التي لم يستطع الناس استيعابها لما فيها من خلط واضطراب بالإضافة إلى الطغيان الروحي والفكري والعقلي والعلمي على الناس مما أدى إلى إن يهاجم الدين ويستبدل بالعلم ويجعل بديلا من الدين حتى اغتروا بالاكتشافات والنظريات العلمية الهائلة وساروا وراء العلم وصحب ذلك في الوقت نفسه كراهة للدين ونفور منه بل في حقيقته هو عداء بين العلم الذي استطاع ان يدعم ماتوصل إليه بالبراهين والأدلة وان يثبت خطأ .

ثانيا - اثار الإلحاد في حياة المجتمعات : ترك الإلحاد المعاصر أثاره السلبية العميقة الواضحة في المجتمعات سلوك الإنسان وفي أخلاق الأمم ونظام اجتماع ونستطيع أن نجمل هذه الآثار فيما يلي :

أ- القلق والصراع النفسي : أن أول الآثار التي يخلقها الإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي وذلك ان داخل كل إنسان منا فطرة تلح عليه ، وأسئلة تتلجلج في صدره :لماذا خلقنا ؟ومن خلقنا ؟ والى أين نسير ؟ وإذا كانت زحمة الحياة وشغلها شاغل يصرف الإنسان أحيانا عن الإمعان في جواب هذه الأسئلة والبحث عن سر الحياة والكون فان الإنسان يصطدم كثيرا بمواقف وهزات تحمله على التفكير في هذا السؤال ،فالإمراض والكوارث وفقد بعض الأهل

والأحبة والمصائب التي تصيب الإنسان ولا بد تفرض على الإنسان ان يفكر في مصيره ومستقبله ، ولما كان الإلحاد عقيدة جاهلة لانه يقوم على افتراض عدم وجود اله فانه لايقدم شيئاً يخرج هذا الإنسان من الحيرة والقلق (٧٥) .

بد الأنانية والفردية : كانت النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الايام هي اتجاه الانسان نحو الفردية والانانية واتجاه الانسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الاخرين ، فالدين الذي يحث الانسان على بذل المعروف للغير والاحسان للناس ابتغاء مرضاه الله بانحساره عن حياة الانسان حل مكانه التفكير في النفس فقط ، وبذلك بدا الناس في عصور الالحاد المظلمة هذه لا يابهون بغيرهم من البشر وشيئاً فشيئاً قلت العناية بالفقراء ثم بالاهل والاقربين ثم بالوالدين وايضا الزوجة والأولاد والمطلع على احوال المجتمع الالحادي في الغرب والشرق يرى الى اي حد اصبح الناس ماديين انانيين لايهتم الفرد الا في نفسه ، ولا يهتم بالآخرين لا بقدر ما يعود هذا على نفسه من منافع (٧٦) .

ج. فقدان الوازع والنزوع الى الاجرام : لان الالحاد لايربي الضمير ولا يخوف الانسان من اله قوي يراقب تصرفاته اعماله في هذه الارض فان الملحد ينشأ غليظ القلب عديم الاحساس قد فقد الوازع الذي يردعه عن الظلم ويامر به بالاحسان والرحمة ، بل ان الالحاد يعلم اتباعه انهم وجدوا هكذا صدفة ولم يخلقهم خالق ام انهم خلقوا أنفسهم وانهم حيوانات أرضية كسائر الحيوانات التي تدب على الارض وبذلك يغلظ احساسهم ويتنامى شعورهم بالحيوانية والانحطاط ويتجهون الى اثبات ذواتهم بالاغراق في الشهوات والملذات واذا منعتهم ظروفهم المعاشية او القوانين الوضعية البشرية عن بلوغ غاياتهم واهدافهم الحيوانية فانهم يقومون بالتغلب على تلك الظروف وذلك اما بالحيلة والمكر واما بالقوة والغلبة وفي كلا الامرين لا يجد

الانسان الملحد رادعا داخليا يردعه لانه لا يخاف ربا ولا يرجو حسابا، ولا يبقى من وازع الا القانون البشري او ظروفه الواقعية وهذه امور يمكن التغلب عليها بصور كثيرة وخاصة في المجتمع المعاصر الذي تفنن الانسان فيه في طرق الاجرام والتهرب من القوانين^(٧٧).

وقد يبقى في بعض الانفس التي تدين بالالحاد شي من نداء الفطرة ومحاسبة الضمير ولكن هذا النداء الداخلي المسمى بالضمير سرعان ما يزول ويتلاشى في زحمة الحياة وامام مغربياتها الكثيرة، وهذا الاثر من اعظم اثار الالحاد في حياة الانسان فعالمنا المعاصر هو عالم الجريمة والخوف، فكل يوم تطالعنا وسائل الاتصال من صحف وكتب واذاعة وغيرها باخبار الجرائم البشعة التي بلغت من الحدة والعنف والشذوذ والتلذذ بتعذيب الاخرين، هذا الى جانب حوادث السرقة والسطو والاعتصاب والقتل التي تتزايد يوما بعد يوم.

د- هدم النظام الأسري: كان للالحاد اثار مدمرة في الحياة الاجتماعية للإنسان فالبعد عن الله سبحانه وتعالى لم يكن من اثار تدميره النفسية البشرية فقط وانما كان من لوازم ذلك تدمير المجتمع الانسان وتفكيكه وذلك ان نظام الاجتماع البشري لا يكون صالحا سليما الا اذا كانت اللبنة التي تشكل هذا النظام صالحة سليمة، واذا فسد تبعا لذلك النظام الاجتماعي باسره ولذلك كان من نتائج الالحاد ايضا هدم النظام الاسري، وان الاسرة كما هو معلوم الخلية الاولى في النظام الاجتماعي، فالاسلام يجعل الاسرة هي اللبنة الاولى في بنائه والحضن الذي تدرج فيه الاطفال وتكبر وتتلقى رصيدها من الحب والتعاون والتكافل والبناء والطفل الذي يحرم من حضن الأسرة ينشأ شاذا غير طبيعي في كثير من جوانب حياته مهما توافرت له وسائل الراحة والتربية في غير محيط الاسرة، واول ما يفقده في اي حضن اخر غير

حضن الأسرة هو شعور الحب^(٧٨).

وعندما فسدت البشرية فسدت الروابط الأسرية فلزوج الفاسد المنحل لابد وان يمتد فساده اللا زوجته وأولاده والزوجة الفاسدة التي لا تراقب الله سبحانه وتعالى ولا تخافه لابد وان ينعكس هذا على أسرتها كلها: زوجها وأولادها ، وكذلك الابن الفاسد الذي لا يراعي حرمة لوالد او والده ولا حقا لله سبحانه وتعالى وايضا البنت الفاسدة وهكذا ابتدأنا نسمع في ظل الإلحاد المعاصر عن انهيار عقد الزواج الشرعي الذي يقصر المرأة على رجل واحد وتقييم علاقات متوازنة بين الأزواج ويوزع المسؤولية في الأسرة توزيعا عادلا موافقا للفطرة البشرية التي خلق الله عليها كلا من الذكر والأنثى ، وبانهيار عقد الزواج الشرعي أصبحت علاقات الأزواج علاقة متعة ومنفعة مجردة .

ثالثا - حلول المرجعية الدينية لظاهرة الإلحاد واستراتيجيات مكافحته :

أولا :شبهات الملحدين والرد عليهم :أ- ان تشارلز داروين يقول بالتطور العضوي وان الانسان ليس الا صورة متطورة للحيوان وان اساس العمل في نظرية الانسان هو المادة ، وكل من النفس والروح والعقل والشعور صورة من صور المادة ونتيجة من نتائج نشوئها وتطورها وهذا تعليل ميكانيكي يسد الطريق امام الاحاسيس الروحية التي يختلف فيها الانسان تماما عن الحيوان ،اذ تزعم نظرية التطور ان اصل المخلوقات حيوان صغير نشأ من الماء ثم اخذت البيئة تفرض عليه التغيرات في تكوينه مما ادى الى نشوء صفات جديدة في هذا الكائن ،اخذت هذه الصفات المكتسبة تورث في الأبناء حتى تحولت مجموعة هذه الصفات الصغيرة الناشئة عبر ملايين السنين الى نشوء صفات كبيرة راقية جعلت ذلك المخلوق البدائي مخلوقا ارقى ، واستمر ذلك النشوء للصفات بفعل البيئة والارتقاء في المخلوقات حتى وصل الى هذه المخلوقات

التي انتهت بالانسان^(٧٩).

ب: شبهات غير الموحدين والرد عليها : المعركة بين الإسلام وأعدائه ليست معركة سريعة خاطفة، ولكنها معركة طويلة شاقة قد تستغرق عدة اجيال، فينبغي للقاعدة التي تنشأ للقيام بهذا العبئ الضخم ان تربي لتكون طويلة النفس، شديدة الصبر، عميقة الايمان بالله، عميقة التوكل عليه، مستعدة لما يتطلبه امرها من المعاناة، قادرة ان تبذل من نفسها : من جهدها ومالها وفكرها، ما يحتاج اليه ازالة الغربة التي أمت بالإسلام اليوم، فغير الموحدين هم الذين يدينون بوجود اله ويتخذون معه إلهة أخرى في صور شتى منها عبادة الأصنام^(٨٠)، التي تعد عبادتها أقدم عبادة، لان النبي نوح عليه السلام أقدم الأنبياء جاء بالرد على عبده الأصنام، ومن ثم فان عبادتها كانت موجودة قبل النبي نوح واكثر اطراف الأرض مستمرين في عبادتها، ولقد عبدوها العرب ونصبوها حول الكعبة وقدموا لها القرابين، وقاتل من قاتل من المشركين بسبب التمسك بعبادتها، وتدور شبهة عبادة الأصنام عن العرب خاصة حول :

أ- اعتقادهم انها تقربهم الى الله زلفى : وقد صور القران الكريم هذه الشبهة على لسانهم في قوله عز وجل : "والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى"^(٨١).

ب- اعتقادهم ان الأصنام تشفع لهم عند الله : وقد عرض القران الكريم لهذه الشبهة في آيات كثيرة منها قوله تعالى : "ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله"^(٨٢).

ج- تقليد الإباء والأجداد : لقد عبد العرب الأصنام وكان من أسباب عبادتهم لها

تقليدهم لإبائهم وأجدادهم يقول تعالى: "واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل قالوا بل نتبع ما الفينا عليه ابائنا" ^(٨٣) ، اما بالنسبة للرد على شبهات المشركين ان اعتقادهم ان الاصنام تقربهم الى الله زلفى ، نرى القران يرد بقوله تعالى : " ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كذاب كفار" ^(٨٤) ، والقران يقتصر في الجواب على مجرد التهديد كما في هذه الاية ، وذلك لان صاحب الباطل اذا ذكر مذهبا وكان مصرا عليه ، فالطريق في علاجه ان يحتال بحيله توجب زوال ذلك الإصرار من قبله فإذا زال الإصرار من قبله فبعد ذلك يسمعه الدليل على بطلانه فيكون أفضى إلى المقصود ^(٨٥) ، اما في عدم المساواة بين من يخلق ومن لا يخلق ، فجاء الرد ان هذه الأصنام لا تحمل حياة ولا تسمع ولا تبصر وما دامت لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا فكيف تملك لغيرها ، ويستخدم القران الكريم في الرد على المشركين ما يعرف عند العلماء بدليل المقابلة اي المقابلة بين من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وبين القادر على كل شي يقول تعالى : "قل من رب السموات والأرض قل الله افاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ، فتشبه الخلق عليهم قل الله خلق كل شي وهو الواحد القهار" ^(٨٦) .

ج: شبهة القائلين بازلية المادة : يذكر الملحدون ان الانسان يتكون من مادة حية وهي البروتوبلازم ويقصدون بها النطفة ثم ان هذه المادة تكون حجيرات والحجيرات كروية الشكل وقد تعترتها تحولات وهذه الحجيرات دقيقة بحيث لا ترى الا بالمجهر ثم ان الحجيرات هذه تتجمع بعضها مع البعض فتؤلف اعضاء الجسم فيتكون حينئذ انسان ، فالانسان اذ هو من مجموعة حجيرات حية ، ونفو بذلك وجود النفس

،وان في مقومات الكون المادي ثلاث حقائق:المادة والمكان والزمان ، والمادة في رأي نيوتن مكونة من جسيمات كبرة وصلبة ومتحركة وغير قابلة للاختراق ذات احجام واشكال مختلفة اما خواص المادة فيعدد منها نيوتن التمدد والصلابة واللااختراقية والقصور الذاتي وطبيعة هذه الجسيمات اي الذرات وخواصها ثابتة الى الابد والذرة تعتبر اصغر جسيم يمن تصوره أما الزمان والمكان فكلاهما في تصور نيوتن حقيقتان مطلقتان اي انهما سيظلان موجودين حتى لو فنيت كل الاشياء المادية في الكون،ويصف المكان كما يللي :”ان المكان المطلق بطبيعته ذاتها ودون علاقة باي شي خارج عنه يظل متماثلا وغير متحرك”^(٨٧) ، والرد على هذه الشبهة تكون بما يللي :”الكون كلمة بما فيها قد وجد بعد ان كان عدما ،فهل يعقل ان يتم وجوده بلا قوة خارجية حولته من العدم الى الوجود ؟ ولو اسلمنا بان جسم الانسان مكون من مادة حية ولكن من كون هذه المادة ومن كون هذه الحجيرات ومن اي شي اكتسب الحياة ومن علم الحجيرات هذه ان تكون اعضاء للجسم بشكل هندسي على الشكل المطلوب وهل ان الحجيرات الفت اعضاء الجسم باختيارها ام لها أمر يأمرها فتطيعه بذلك ؟اكانت هذه الحجيرات تفهم علم الهندسة من حيث انشائها ام درست في المدارس الراقية فتعلمت ؟وما ذلك الا ظنا لايعني من الحق شيئا^(٨٨) .

ولنضرب بذلك مثلا فنشبه مادة البروتوبلازم بالطين والحجيرات بالأحجار الفخارية والانسان بدار حديثة واعذائه بغرفها وسراييبها وسطوحها وبيئها ،فنقول : هل يمكن للطين ان يكون احجار فخارية بنفسه دون عامل يعلمه ،وهل يمكن للأحجار ان تؤلف دارا على الطراز الحديث بنفسها دون صانع يصنعها او بناء يبنيتها على ان فيها غرضا صحية وسراييب هندسية ونوافذ للتهوية وابوابا وغير ذلك مما

يحتاج اليه الانسان .

ثانيا: الاستراتيجيات المقترحة من قبل المرجعية الدينية لمواجهة الظاهرة الإلحادية - الدعوة الى التوحيد : لقد جعل الاسلام دعوته تبدأ من الله سبحانه وتعالى والايان به والاقرار ان اله الكون وخالق الوجود وجعل الهدف الاول والاخير للرسالات السماوية جميعا هو اقرار هذه القضية العظيمة من قضايا الدين ،وجعل الله سبحانه وتعالى الهدف الاول من وجود الانسان على هذه الارض هو ان يعبد ويعرف الله ويوحده وحدة لا شريك له ، وقد ابان الله هذه القضية ودل عليها بكل دليل حتى لا يترك فيها شكا ولا ريبا لاحد وكما يذكر السيد الطباطبائي: "نصب العبد نفسه في مقام الذلة والعبودية وتوجيه وجهه الى مقام ربه ،وهذا هو المراد من فسر العبادة بالمعرفة الحاصلة بالعبادة فحقيقة العبادة هي الغرض الأقصى من الخلقة وهي ان ينقطع العبد عن نفسه وعن كل شي ويذكر ربه" (٨٩).

وهذا ما يعطيه التدبر في قوله عز وجل: "وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" (٩٠) ، اذ ان العبادة ومعرفة الله هي الغاية من وجودنا الدنيوي وان موضوع التوحيد من اهم موضوعات معرفة الله بعد اثبات وجوده ،ومن العلاجات الهامة لحالات الالحاد والانكار للخالق ،وذلك بالدعوة الى الرجوع الى الجادة الصحيحة عن طريق بيان صحة المعتقد بالله سبحانه وتعالى وخصوصا ان اي معتقد في ماعدا الايمان بالله يعتبر عقبة في مسيرة التكامل الحقيقي للانسان ،فالمنظور الاسلامي يعتبر الحياة الدنيا بداية لرحلة ابدية وان مابعد الموت والحساب والجزاء حياة مخلدة ، والاسلام يعتبر ان لوجودنا في هذه الحياة غرضا وغاية وهي العبادة وحقيقتها ،وان الاعتقاد بوجود الله هو الوسيلة الفكرية الكاملة الوحيدة التي تجعل لوجود الانسان معنى اكثر من كونه مجرد كتلة من المادة او الطاقة لذا هناك ضرورة

للسعي والبحث عن الدين وبذل الجهود للتوصل الى الأيدلوجية والرؤية الكونية الصحيحة والا فان الملحد لا يمكنه التوصل الى الكمال الانساني والاطمئنان الروحي دون التعرف على الله عز وجل^(٩١)، وبعد الاشارة الى ان تدبير العالم بيد الله سبحانه وكل ما فيه يعمل بامرہ وبمشيئته وان الكتب السماوية والشرائع التي انزلها الله على العباد نجدها كاملة من كل الجهات ومتطابقة مع خلق الانسان وحاجاته، كما ان المعاجز التي جرت على ايدي الانبياء والتي يستحيل على البشر الاتيان بها وهذا دليل على خالق ارسلها وهي عكس الشرائع والقوانين البشرية التي كلما وضعوها اكتشفوا بعد فترة النواقص والثغرات الكثيرة فيها والتي تتعرض الى التغير الدائم^(٩٢).

واخيرا جاء في الكافي عن الامام زين العابدين عليه السلام حينما سألوه عن كيفية الدعوة الى الدين فقال: "تقول بسم الله الرحمن الرحيم، ادعوكم الى الله عز وجل والى دينه وجماعة امران: احدهما معرفة الله والاخر العمل برضوانه، وان معرفة الله ان يعرف بالوحدانية والرافة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شي، وانه النافع الضار، القاهر لكل شي الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله وما سواه هو الباطل"^(٩٣).

٢- التربية الأخلاقية ودورها في مواجهة الإلحاد : من اجل متطلبات هذه التربية وهي كثيرة وشاقة، وخاصة في امة كادت تنسلخ من كل مقومات الإسلام، فلا ينبغي التعجل في خطواتها، ولا ينبغي التعجل في ادخال الجماهير في الدعوة على النطاق الواسع قبل ان يتيسر العدد الكافي من الدعاة والمربين، الذين تربوا على المنهج الصحيح والذين يستطيعون بدورهم ان يربوا على المنهج الصحيح، فهذا التعجل لا

يخدم الدعوة في شي وانما يعوقها في الحقيقة عن المسير، فقد جعل الاسلام الهدف الدنيوي الارضي لرسالته هو اقامة العدل في الارض واسعاد الانسان عليها ولذلك اوجب على المسلمين جميعا الدعوة اليه كما قال تعالى: "ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون" (٩٤)، اي لتكونوا جميعا امة داعية الى الخير، وفي سبيل دعوة الناس الى الخير والهداية امر الله المؤمنين بالصبر في ذلك وتحمل الاذى حتى لا ينفر الناس من هذا الدين واتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى سبيلا ومنهجا، وهكذا امتلأت قلوب المسلمين بمحبة الخير للناس ورغبة هدايتهم وانقاذهم ظلمات الشرك والكفر والالحاد الى نور الهداية والاسلام، وامر الاسلام اتباعه ايضا بالعدل والاحسان مع كل الناس حتى مع المشركين والكافرين والصبر على اذاهم ان كان في هذا خيرا ومصالحة ورد اساءتهم والانتصار منهم عن العدوان فقط كما قال تعالى: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين" (٩٥).

وجاء الاسلام بعد ذلك بالبر والاحسان والرحمة للوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وكل محتاج، وجعل للجار حقوقا على جاره وللصديق حقا على صديقه، بل لكل مسلم حقوقا كرد السلام واجابة الدعوة وعيادة المريض واتباع الجنائز ونهى عن ظلم المسلم واحتقاره وخذلانته، وهكذا اصبح الاسلام رسالة انسانية كاملة يامر اتباعه بزرع الخير وفي اي مكان يكونوا فيه ومع كل انسان ولو كان كافرا.

ويمكن للمرجعية الدينية محاربة الإلحاد و تثبيت العقائد و تزكية الأخلاق وتكوين جيل نزع إلى الحق والخير متعاون على البر والتقوى، من خلال ما يلي :

أ- الأسرة: أن للأسرة دورا كبيرا في العلاج والتربية والتأثير على السلامة الفكرية

والروحية لأبنائنا فهي التي تتعهد النشا منذ الصغر في مراحل حياته المختلفة وأشكالها المتعددة، فالاسرة هي صاحبة المسؤولية الكبرى في غرس العقيدة الصافية والفكر القويم والثقافة النافعة في نفوس النشا وهي التي تعود الاولاد على اداء العبادات منذ الصغر وتعمق فيهم الشعور بخشية الله ومراقبته، لذا لا بد ان تعزز الاسرة دورها في الرقابة والتوجيه للابناء والبنات، ولا بد ان يعطي الوالدان اولادهما مزيدا من الاهتمام المعنوي مع متابعة سلوكياتهم وتقويمها ومتابعة احوالهم خارج المنزل مع أصدقائهم والحرص على الصحة الصالحة ولا بد كذلك من متابعة أنشطة الاولاد عبر وسائل التواصل الحديثة، وقد تواجه الاسرة مشكلة رفض الاولاد مثل هذا الامر، وعدة نوعا من الوصاية على حياتهم واستقلاليتهم، لكن كلما كانت العلاقة بين الوالدين وبين الاولاد صحيحة وايجابية امكن التغلب واقناع الأولاد بأهمية دور الوالدين، وان القصد هو التعاون معهم لتحقيق هدف سام هو السعادة في الدنيا والآخرة (٩٦).

وفي الوقت الذي تكشف فيه الاسرة ان احد ابنائها قد دخل في الالحاد غالبا ما تحدث لدى الاسرة حالة فزع وتوجه نحو الوعظ والارشاد وتستدعي بعض رجال المرجعية الدينية لاقناع الابن بالعدول عن الحاده من خلال تعليمه الحقائق والمخاطر الناجمة عن الالحاد منها القلق والخوف والانانية والاجرام واعانة الابناء على اكتساب المهارات التي ترفع من قدراتهم المعرفية فتساعدهم على الثقة في انفسهم والسعي لبناء شخصية قوية، وكذلك الطلب من الاسرة تهيئة العلاج النفسي فيما اذا كان الحاد اولادهم بسبب عوامل نفسية فبامكان الاسرة وبالتعاون مع الجهات المختصة تهيئة العلاج لابنائها اذ يعتبر العلاج النفسي ضروري من خلال اقامة جلسات فردية وجماعية للأفراد والمجموعات من الملحدون ويديرها اطباء نفسيين او مختصين في

علم النفس او التربية لتغطية الجوانب النفسية والتربوية .

بد المسجد : يعتبر المسجد مركزا تربويا أساسيا في تربية الناس على الفضيلة وحب العلم ، فالمسجد ليس مكان تقام فيه الصلاة فقط لكنه ايضا مكان للعبادة والعلم والتربية والدعوة الى الله تعالى والتوجيه والإرشاد الى الخير ، وهو المدرسة الأولى التي تعني بالإنسان المسلم سلوكا وعقيدة وروحا وبناءا للشخصية المسلمة بناء متكامل في إطار مجتمع إسلامي من خلال رسالته الدينية والتعليمية ، لذا يجب على المجتمع ان يفعل دور المسجد لأنه أعظم المؤثرات التربوية التي تقوم السلوك والأخلاق الحميدة لدى الفرد وتثبيت العقيدة الإسلامية بعيدا عن الأهواء المنحرفة والأفكار المشككة الهدامة ، من خلال تواصل ائمة المساجد مع الشباب للرد على الأسئلة المحيرة الخاصة بوجود الله ، وان يكون هناك اجوبة كاملة وشفافية لكل شبه او تشكيك ، وتعديل وتطوير الخطاب الديني لتناسب مع الأحداث الجارية والأوضاع الحالية مطلبا بضرورة التعامل مع ظاهرة الإلحاد على أنها ظاهرة مرضية يجب معالجتها معالجة جذرية بطرق علمية حديثة وليست الطرق التقليدية (٩٧) .

ج. المؤسسات التعليمية الرسمية : ان الدور الرئيسي للمؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات، هو بث العلوم النافعة وان تهتم وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي في كافة البلدان الاسلامية بتربية العقيدة الاسلامية الصحيحة وتنمية الايمان وتعزيزه في نفوس المتعلمين ، وتاهيل المعلمين تاهيلا تربويا ايمانيا ، وان تتناول المناهج التطورات الفكرية الحاصلة في المجتمع ، وترسيخ الاسس الفكرية والعقدية حيث يقع على عاتقها المحافظة على ابنائها الطلاب من الانزلاق في متاهات الافكار المنحرفة دينيا واخلاقيا ، وذلك بالتحذير منها وبيان فسادها

وسوء عاقبتها وبث الافكار النافعة من خلال المناهج والمقررات الدراسية التي تدرس في هذه المؤسسات والخروج من الحالة النمطية في التعليم والتي قد يرى كثيرا من الطلاب انها جامدة ومنفرة، ولا بد من اخراج الكتب والمناهج بأسلوب وقالب مما يجعل له تأثيرا في القلوب وغرس للعقيدة الصحيحة في النفوس لاسيما الاصول وابرار قدرة الله وعظمته في الكون وما فيه من دقة وتناسق، وذلك من خلال اي وسيلة ممكنة كالدروس والخطب والمحاضرات والبرامج والتي تساعد في تفكيك الفكر الالحادي، وتتناول المواضيع المهمة كالايمان بالغيب والايمان بالقدر واعتقاد بحكمة في افعال الله تعالى، وان يكون الاعتناء بالمواد الشرعية في المناهج التعليمية بحيث تكون لها الصدارة كالمواد العلمية التجريبية، كما ان دعوة طلاب الدراسات العليا إلى مواجهة هذا الفكر الهدام من خلال أطروحات علمية دقيقة سيكون له دور كبير في الوعي الفكري (٩٨).

د- استثمار أوقات الفراغ واستغلال طاقات الشباب : ان ظاهرة الالحاد انتشرت بسبب الفراغ الروحي والاجتماعي للشباب والبطالة وغيرها من المشاكل التي يعاني منها الشباب، وان الفراغ الذي يعاني منه كثير من الناس لاسيما الشباب باعتباره يمتلك طاقة نفسية وفكرية وجسدية عالية تعتبر مشكلة كبيرة، خصوصا اذا لم يتم احتواء هذه الطاقة وتوجيهها التوجيه النافع فلا يؤمن على صاحبها ان يوجهها فيما يضر، وان اهدار كل هذه الطاقات وترك الشباب فريسة للفراغ والبطالة خطأ فادح، فقد يكون الفراغ سببا لكثير من المعاصي التي يرتكبها البعض منهم، وان الانحراف الخلقي والفكري الذي نراه عند شبابنا إنما يرجع الى الفراغ مع توافر المال المعين على تحصيل وسائل الانحراف بشقيه الخلقي بالشهوات والفكري بالشبهات، لذلك نجد ان هناك ضرورة لاستغلال طاقات الشباب عن طريق اقامة مراكز

للأنشطة المختلفة بحيث يقوم الشباب بممارسة الرياضة بأنواعها وينمي قدراته ومواهبه النافعة والمفيدة عبر دورات في التنمية البشرية وتطوير الذات^(٩٩).

ما يجب فتح مجالات الحوار مع الشباب على اختلاف مستوياتهم العلمية والمهنية واستقطاب خيرة العقول والكفاءات في شتى المجالات والكفيلة باقناع النشأ وهدايتهم الى طريق الصواب، وعقد ندوات بمراكز الشباب وتثقيف الشباب واطلاعهم على المفهوم الصحيح للدين وتحسينهم من كل الافكار الباطلة الوافدة وحماية العقول من الغزو الفكري ومراعاة ان يتم ذلك بصورة عصرية ملفته وجذابة وان تخرج عن النمطية والأساليب القديمة^(١٠٠)، كذلك تدريب مجموعات من الشباب على فهم الظاهرة ومهارات التعامل مع الشباب الملحدون لانهم يكونون اقرب اليهم واقدر على تقديم المساعدة بالاضافة الى الاهتمام بالتواصل الالكتروني على الانترنت حيث يتركز نشاط شباب الملحدون عليه نظرا لتخوفهم من الظهور وذلك يستدعي عمل موقّع للمساعدة والرد على التساؤلات الباحثة عن اليقين.

واخيرا يتأكد دور المرجعية في زمن الغيبة، ففي رواية للإمام الهادي عليه السلام انه قال " لو لا من بقي بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فحاخ النواصب، لما بقي احد الا ارتد عن دين الله"^(١٠١)، فالأخذ عنهم والاستضاءة بعلومهم هو السبيل للنجاة من توهان الانحرافات الفكرية ولا بد من تفعيل دور العلماء والدعاة للرد على الشبهات من خلال اقامة الندوات الدينية والثقافية والفكرية التي تصقل الافكار الناس وتهذبها وتنميها بكل مفيد مع مراعاة الحداثة في الطرح والوسائل والرد على الشبهات المثارة حول العقيدة فهو واجب العلماء وطلبة العلم وان ظهور تيار الالحاد يستدعي من المشايخ وطلبة العلوم الدينية محاربة هذه التيارات بالحجة

والبيان وارشاد الناس الى طريق الهداية والحق، كما ان ايجاد جيل من طلبية العلم المطلع على كثير من النظريات العلمية الحديثة في الفلك والفيزياء والكيمياء الحديثة وغيرها من العلوم التي يتخذها الملحدون للتشكيك في وجود خالق الكون له ضرورة لمواكبة التطور في النظريات الإلحادية.

الخاتمة

بعد هذه المسيرة البحثية في رحاب كتب الإلحاد والقيم الإسلامية والمرجعية الدينية، لا بد من ملزمة نتائج هذه الدراسة من اجل رسم صورة واضحة ومتكاملة لها: ان اهم ما توصلت اليه الدراسة :-

١- الإلحاد هو إنكار وجود الله والقول بان الكون وجد بلا خالق وان المادة الأزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت.

٢- أن الإسلام دين شامل ومتكامل يشمل جميع نواحي الحياة البشرية، فالإسلام يريد دائما ان يبني مجتمعا ساميا ونبيلًا فيغرس في أفراده أخلاقا مرموقة وقدوة صالحة منذ نعومة أظفارهم، فان القيم والأخلاق أصل كل شي فان فسدت القيم والأخلاق انهار الإنسان.

٣- ان من أسباب الإلحاد في العصر الحديث، الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي وظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية وضعف النظام التربوي للنشء الجديد، كما ان هناك أسباب فكرية وعلمية معاصرة تضمنتها الدراسة.

٤- من اثار الإلحاد في حياة المجتمعات القلق والصراع النفسي والأنانية والفردية وفقدان الوازع والنزوع الى الإجرام وهدم النظام الأسري وتخريب المجتمعات.

٥- كان موقف المرجعية من الإلحاد واضحا من خلال أحاديث القران عن وجود الله

تعالى وعرض شبهات القائلين بازلية المادة والرد عليهم.

٦- من الاستراتيجيات المقترحة من قبل المرجعية لمعالجة لمواجهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر، الدعوة الى التوحيد والعناية بتربية الأخلاقية والتصدي لشبهات الملاحدة وعرض بعض صور الاعجاز في مخلوقات الله سبحانه وتعالى الإنسان دليل على عظمة الخالق.

٧- ونوه الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم الى الدور الكبير الفعال للعلماء في التصدي لموجات الكفر والإلحاد فقال: "ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة"، وما دامت المرجعية موجودة على الارض فالناس في هدى وبقاء العلم ببقاء حملته.
الملخص:

ان عقيدة المسلمين هي التصديق والايان بوجود الله وعظمته وكبريائه، فالاسلام دين الله والحقيقة المطلقة التي استودعها الله في قلوب سائر الانبياء والرسول، وكان من تمام النعمة ان يكون هو الدين الذي يتعهد الله به بني الانسان والشريعة التي يختم بها شرائعه السابقة، قال تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"، وكان الغرض الأصلي من الاسلام هو تخليص الانسان من التربية الفاسدة والوسط الردي واثاره التي تلم بفؤاد الانسان فتحرمه من سبحات نور المبدع والمنعم وتعميه عن رؤية الطريق الذي يقول عنه سبحانه وتعالى: "انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً"، هذا السبيل هو سبيل الكمال والهدى والتقدم والتمدن، وعكسه سبيل الضلال وهناك من البشرية من اتخذوا الشيطان عضدا لهم فانكروا وجود الله الا وهو الملاحدة، فالإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة انكار وجود الله اذ يدعون ان الكون وجد بلا

خالق وان المادة ازلية ابدية وهي الخالق والمخلوق في ان واحد ،وان الكون والانسان والحيوان وجد صدفة وسينتهي كما بدا ولا توجد حياة بعد الموت وان كل ما في هذا الوجود نشأ عن طريق التطورات المتعاقبة .

ويعود الالحاد مجددا ليكون ظاهرة فكرية حاضرة في ظل ظروف عصيبة تمر بها الامة الاسلامية وتعصف بوجودها وهويتها ومقدراتها في حين تسعى الامة الاسلامية للوقوف على اقدمها في مواجهة حالة الاستلاب والغيوبية الحضارية، ياتي خطاب التنكيل في الثوابت والمقدسات ليقف في طريق اليقظة والنهضة وليصرف الجهود عن التقدم والبناء ، واصبح اليوم موضوع الالحاد مشكلة فكرية يدور حولها سجال إعلامي ونقاش فلسفي وصراع إيديولوجي خاصة وان وسائل اعلام مختلفة ومراكز أبحاث متعددة تتحدث عن ارتفاع نسبة زيادة هذه الظاهرة في العالم الإسلامي، وهنا يأتي دور المرجعية الدينية في اتخاذ الوسائل والتدابير لمحاربة هذه الظاهرة وإيجاد الحلول العلمية للتخلص منها.

وتوصلت الدراسة الى العديد من النتائج منها:

١- الإلحاد هو إنكار وجود الله والقول بان الكون وجد بلا خالق وان المادة الأزلية أبدية ، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت.

٢- أن الإسلام دين شامل ومتكامل يشمل جميع نواحي الحياة البشرية، فالإسلام يريد دائما ان يبني مجتمعا ساميا ونبيلاً فيغرس في أفرادهِ أخلاقاً مرموقةً وقُدوةً صالحةً منذ نعومة أظفارهم، فان القيم والأخلاق أصل كل شيء، فان فسدت القيم والأخلاق انهار الإنسان.

٣- ان من أسباب الإلحاد في العصر الحديث ، الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي وظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية

وضعف النظام التربوي للنشء الجديد، كما ان هناك أسباب فكرية وعلمية معاصرة تضمنتها الدراسة.

٤- من آثار الإلحاد في حياة المجتمعات القلق والصراع النفسي والأنانية والفردية وفقدان الوازع والنزوع الى الإجرام وهدم النظام الأسري وتخريب المجتمعات .

٥- كان موقف المرجعية من الإلحاد واضحا من خلال أحاديث القران عن وجود الله تعالى وعرض شبهات القائلين بازلية المادة والرد عليهم .

٦- من الاستراتيجيات المقترحة من قبل المرجعية لمعالجة لمواجهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر ، الدعوة الى التوحيد والعناية بتربية الأخلاقية والتصدي لشبهات الملاحدة وعرض بعض صور الاعجاز في مخلوقات الله سبحانه وتعالى الإنسان دليل على عظمة الخالق .

٧- ونوه الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم الى الدور الكبير الفعال للعلماء في التصدي لموجات الكفر والإلحاد فقال : " ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة "، ومادامت المرجعية موجودة على الارض فالناس في هدى وبقاء العلم ببقاء حملته.
الهوامش:

(١) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق :نواف الجراح ، ج٤ ، (بيروت :دار صادر ، ٢٠١١)، ص٢١٧ .

(٢) ابي الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٥٧١١هـ) ، لسان العرب ، ج٢ ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، ٢٠٠٥)، ص١٣٤٨ .

(٣) محمد ذنون يونس ، تراثنا الاصطلاحي اسسه وعلاقاته واشكالياته ، (بيروت : دار الكتب ، ٢٠١٣)، ص٩٥ .

(٤) علي ليلة ، النظرية الاجتماعية المعاصرة ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٣)، ص٣٩ .

(٥) بطرس البستاني ، محيط المحيط ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩)، ج٧ ، ص٣٢٥ .

- (٦) احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٨) ، ج ٢ ، ص ٨٦٣ .
- (٧) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .
- (٨) علي البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية ، (بيروت : دار الزهراء ، ١٩٩١) ، ص ١٥ .
- (٩) سعد بن ناصر ألغامدي ، المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها ، ((جامعة ام القرى)) ((مجلة)) الرياض ، العدد ٥٠ ، عام ١٤٣١ هـ ، ص ٣٧٢ .
- (١٠) عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، (بيروت : منشورات الاعلمي ، ١٩٨٨) ، ج ٥ ، ص ١٨٦ .
- (١١) محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٧٠ .
- (١٢) صالح بن حميد وآخرون ، موسوعة نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم ، ج ١ ، ص ٧٨ .
- (١٣) دونالد ماكري ، قاموس علم الاجتماع ، ترجمة : عبد الهادي الجوهري ، (الإسكندرية : المكتبة الجامعية ، ١٩٨٨) ، ص ١٩٣ .
- (١٤) ابي الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، (بيروت : دار الاسلامية ، ١٩٩٠) ج ٥ ، ص ٢٣٦ .
- (١٥) سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .
- (١٦) ابو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، معاني القرآن ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، (مكة : جامعة ام القرى ، ١٩٨٨) ، ج ٤ ، ص ٣٩٤ .
- (١٧) عز الدين محمد البغدادي ، بيان الفساد في مغالطة الالحاد ، (بغداد : مكتبة الرسول الامين ، ٢٠١٧) ، ص ٧ .
- (١٨) فرغل حسن يحيى ، الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الاسلامية ، (الامارات : جامعة الامارات ، ١٩٩٨) ، ص ١٧ .
- (١٩) الدهرية : مذهب كل من اعتقد في قدم الزمان والمادة والكون وانكر الالهية والخلق والبعث والحساب ، كما يرون ان الموجب للحياة والموت هي طبائع الاشياء وحركات الافلاك وعتقدون ان للحياة دورات تتكرر كل ٣٦ الف سنة يعود بعدها كل شي الى ماكن عليه وقد عرفت الدهرية في بلاد الهند قبل الاسلام ، ينظر : نادر عبد العزيز عبد الكريم ، الدهرية عقبة في المفهوم والاثار ، (المغرب : د.ط. ، ٢٠١٦) .
- (٢٠) سورة الجاثية : الآية ٢٤ .
- (٢١) مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، (عمان : دار اسامة ، ٢٠٠٩) ، ص ٥٢٤ .
- (٢٢) عبد الرحمن الحاج ، الخطاب السياسي في القرآن ، (بيروت : الشبكة العربية للأبحاث ، ٢٠١٢) .

- (٣٠٠). ص ٣٠٠.
- (٣٣) محمد عبد الفتاح خطيب ، القيم الحضارية في الاسلام نحو حدثا اساسية جديدة ، (بيروت : دار البصائر ، ٢٠١١)، ص ٨٩.
- (٣٤) علاء صاحب عسكر عباس ، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٠)، ص ٥٨.
- (٣٥) المعاونة الثقافية للمجمع العلمي للتقريب ، غزو الغرب واختراقه الثقافي للعالم الاسلامي ، (طهران : ردمك ، ٢٠١٢)، ص ١٧٠.
- (٣٦) محمد مهدي الاصفى ، التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية ، (النجف الاشرف : مجمع اهل البيت ، ٢٠٠٥)، ص ١٨.
- (٣٧) كاظم النصيري الواسطي ، ثقافة اهل البيت والغزو الثقافي التكفيري ، (قم : اثار ، ٢٠٠٦)، ص ٢١.
- (٣٨) سورة النحل : الاية : ١٢٥.
- (٣٩) جواد السيد كاظم الموسوي ، اسلامنا منهجا ودستورا ، (بيروت : دار الاميرة ، ٢٠١١)، ج ٢، ص ١١٧.
- (٤٠) خالد الزواوي ، الاسلام في القرن الحادي والعشرين ، (القاهرة : مؤسسة طبية للنشر ، ٢٠٠٨)، ص ١١٥.
- (٤١) عمر سليمان عبد الله ، نحو ثقافة اسلامية اصيلة ، (الاردن : دار النفائس ، ٢٠٠٢)، ص ٩٧.
- (٤٢) فتحي سرحان ، نذيف الادمغة العربية المهاجرة وادارة استثمارها ، (بيروت : د.ط. ، ٢٠١٤)، ص ٣٢٩.
- (٤٣) عبد الحميد احمد ابو سليمان ، الإصلاح الإسلامي المعاصر ، (القاهرة : دار السلام ، ٢٠١١)، ص ١٢٥.
- (٤٤) شحاته صقر ، اوهام الالحاد او هي من بيت العنكبوت ، (الاسكندرية : دار الخلفاء ، ٢٠١٢)، ص ١٩.
- (٤٥) هاني علي نسيه ، الحنين الى السماء ، (بيروت : مركز الحضارة ، ٢٠١٠)، ص ١٦٢.
- (٤٦) ديمقريطس الابديري (٤٦٠ - ٣٥٩ ق.م) : فيلسوف يوناني وهو اكبر ممثل للمذهب الذري القديم وهو مؤسس نظرية الجزء الذي لا يتجزأ ويعد اول عقل موسوعي بين اليونانيين وممثل الفلسفة في عصر ما قبل سقراط ، ينظر : علي سامي النشار واخرون ، ديمقريطس فيلسوف الذرة واثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة ، (الاسكندرية : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٠).
- (٤٧) محمد رزق موسى ابو الحسن ، المؤثرات الدينية في الفلسفة اليونانية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢)، ص ١٣٢.

- (٣٨) كامل محمد محمد عويضة ، كارل بوير فيلسوف العقلانية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥ ، ص ١٢٥ .
- (٣٩) سورة الجاثية : الآية ٢٤ .
- (٤٠) شاكر النابلسي ، المال والهلال الموانع والدوافع الاقتصادية في ظهور الإسلام ، (بيروت : دار الساقى ، ٢٠١١ ، ص ١٨٨ .
- (٤١) وهم اصناف منكرو الخالق والبعث والاعادة ، منكرو البعث والاعادة ، منكرو الرسل : عباد الاصنام ، ينظر: عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، (بيروت : دار ومكتبة هلال ، ١٩٩٨ ، ج ٢ ، ٢٦٩ - ٢٧١ .
- (٤٢) عبد الرحمن بدوي ، تاريخ الاحاد في الاسلام ، (بيروت : المركز الاكاديمي للابحاث ، ٢٠١٣ ، ص ١٠٠ .
- (٤٣) الزندقة : وهي الكفر والاحاد باطنا مع التظاهر بالايمان وهي كلمة فارسية ونلاحظ ان كلمة زنديق قد انتقلت الى اللغة العربية في العهد الساساني : ينظر : سميرة مختار ليثي ، الزندقة والشعوبية وانتصار الاسلام والعروبة عليها ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨ .
- (٤٤) المانوية : ديانة اهل بابل والعراق قبل الاسلام سميت بالمانوية نسبة الى مؤسسها ماني وقد جمعت جوهر الديانات الثلاث الزرادتية والبوذية والمسيحية في قالب جديد وصيغة جديدة فاخذت التثليث من المسيحية وتناسخ الارواح من البوذية ونظام الاثنوية من الزرادتية ، ويزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما النور والظلمة وانهما ازليان ، ينظر : نايف محمد شبيب ، المعتقدات الدينية واثرها في المجتمع في بلاد ايران ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٤ ، ص ٣٩ .
- (٤٥) من هذه الديانات المرقونية ، الديسانية ، المزدكية ، ينظر : خميس سبع الدليمي ، صور من حياة الزندقة في العصر العباسي ، ((كلية التربية الاساسية)) (مجلة) ، بغداد ، العدد ٤٨ ، عام ٢٠٠٦ ، ص ٣ .
- (٤٦) مجمع نيقية : سمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة نيقية التي عقد فيها الاجتماع للاقرار بالمسيحية الرسمية وهي مدينة اغريقية قديمة تقع على الساحل الغربي للناضول على بحر مرمرة ، وسبب انعقاد هذا المجمع هو التعارض والاختلاف العقدي الموجود في الكنيسة في تلك الازمان ، وكان ابرز وجوه الاختلاف التعارض بين دعوة كنيسة الاسكندرية التي كانت تنادي بالوهية المسيح مذهب بولس وبين دعوة الاسقف الليبي اريوس في الاسكندرية ايضا الذي وصف بانه عالم مثقف وعالم بالتفسير اذ اخذ ينادي بان الله واحد غير مولود ازلي اما الابن فهو ليس ازلي وغير مولود من الاب ، ينظر : عبد الله عبد الفادي ، مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ، (القاهرة : مكتبة الكتب ، ٢٠١٦ .
- (٤٧) الكنيسة : هي معبد النصرى الذي يجتمعون فيه يوم الاحد لعبادتهم ، ينظر : عبد الله عبد

- الفادي، الكنيسته، (القاهرة: مكتبة الكتب، ١٩٩٨).
- (٤٨) م. ل. فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث، ترجمة: احمد نجيب، (بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٩٤) ص ١٢١-٣٢٣.
- (٤٩) العلمانية: حركة اجتماعية تتجه نحو الاهتمام بالشؤون الدنيوية بدلا من الاهتمام بالشؤون الاخروية وهي تقوم على فكرة الاستبدال تستبدل العالم الذي نعيشه بالعالم الاخر والواقع بالغيب والدنيا بالدين، ينظر: محمد عمارة، الاسلام وقضايا العصر، (د.م.: روابط، ٢٠١٨)، ص ١٠٨.
- (٥٠) عدي ابراهيم المناوي، التيارات السياسية العلمانية، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٤)، ص ٤٢.
- (٥١) لويس عوض، دراسات في النظم والمذاهب، (القاهرة: مركز المحروسة، ٢٠١٤)، ص ١٠.
- (٥٢) الثورة الفرنسية: تعد الثورة الفرنسية التي اندلعت عام ١٧٨٩ ذات اهمية كبيرة فهي من ابرز الاحداث التي جرت منذ حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر، لانها كانت بداية عصر جديد من عصور الانقلاب السياسي والاجتماعي والاقتصادي وكانت من اهم الاحداث العالمية المؤثرة. ينظر: روبرت المير، الثورة الفرنسية وامتداداتها، ترجمة: هنرييت عبودي، (بيروت: د.ط.، ١٩٨٢).
- (٥٣) كان ابرز من ظهر في تلك الفترة جيودانو برونز الايطالي والفيلسوف توماس هوبز اول الماديين الحديثين الذين احيوا مادية ديمقريطس والابيقوريين اليونانيين، والذي شبه اجهزة جسم الانسان بمجموعة من الالات التي تحكمها القوانين الفيزيائية وكذلك بيير جاسندي الفرنسي الذي احيى النظرية الذرية، والفيلسوف الالماني ارثرشوبهاور الذي اقر بالابداع والاتقان والارادة في خلق الكون ولكنه لم يرجع هذا الى الله انما ارجعه الى الطبيعة الجامدة وقال ان فكرة الدين من صنيعته البشر، ينظر: كمال القنطار، رحلة اللانهاية، (دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠١٤)، ص ١٠٠-١٠٥.
- (٥٤) كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣ م): فيلسوف الماني واقتصادي وعالم اجتماع ومؤرخ وصحفي واشتراكي ثوري، لعبت افكاره دورا هاما في تاسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية، واعتبر ماركس من اعظم الاقتصاديين في التاريخ، نشر العديد من الكتب خلال حياته أهمها البيان الشيوعي، رأس المال ويعتبر من أعظم المفكرين تأثيرا في التاريخ، ينظر: عصام عبد الفتاح، كارل ماركس رجل ضد الأديان، (القاهرة: دارالكتاب العربي، ٢٠٠٨).
- ينظر: هنري لوفار، كارل ماركس، ترجمة: محمد عيتاني، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٩).
- (٥٥) المادية الجدلية: هي ركن اساسي من اركان الفلسفة الماركسية بناها كارل ماركس، وهي تنفي ان تكون المادة قد خلقت من العدم وان المادة ازلية وابدية وان قوانين المادة تحكم الطبيعة وحياة البشر وانها تسيطر على الكون من مجرات ونجوم واجرام سماوية، كما جادلوا في الذات الالهية واي شي لا وجود مادي له او غير محسوس او غير مرئي فانه لاوجود له. وتتنفي الحاجة الى محرك اولي للكون وللحياة، ينظر: موريس كونفورث، مدخل الى المادية الجدلية، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٥)، ص ٧٤-٧٥.

(٥٦) الاشتراكية العلمية: هي التعبير الذي استعمله كارل ماركس للدلالة على المرحلة الاولى من مراحل المجتمع الشيوعي ومنذ ذلك فصاعدا استخدم الماركسيون كلمة اشتراكية في هذا المعنى، وهو الاستعمال الذي استخدمه بعد ذلك لينين في كتاباته، وهي ايضا مذهب يقوم على الغاء الملكية الفردية الغاء كاملا، ينظر: محمد يوسف السماسيري، فلسفات الاسلام المعاصر في ضوء المنظور الاسلامي، (الرياض: المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ٢٠٠٨)، ص ٦٥.

(٥٧) فريدريك انجلز (١٨٢٠-١٨٩٥م): فيلسوف ورجل صناعة الماني يلقب ب ابو النظرية الماركسية، اشتغل بالصناعة وعلم الاجتماع وكان كاتباً ونظراً سياسياً وفيلسوفاً، في عام ١٨٤٥ نشر كتاباً حالة الطبيعة العاملة في انكلترا اعتماداً على ملاحظاته وابحاثه الشخصية، ينظر: لينين، فريدريك انجلز حياته واثاره، (تون: دارصامد، ٢٠٠٧).

(٥٨) فلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢٤م): زعيم الثورة الروسية ومؤسس الحزب الشيوعي في روسيا السوفيتية، ولد في بلدة سمبرسك على نهر الفولجا عام ١٨٧٠، درس الحقوق بجامعة بتروغراد عام ١٨٩١، اشتغل بالمحاماة، غادر روسيا في عام ١٨٩٥، اذ زار فرنسا والمانيا وانتقل الى لندن اذ بدا هناك باصدار جريدة الشعلة في ٣٠ تموز ١٩٠٣، عاد الى روسيا وشارك في ثورة ١٩٠٥ التي منيت بالفشل، انتقل بعدها الى سويسرا اثناء الحرب العالمية الاولى، قاد ثورة اكتوبر ١٩١٧ وعقد صلح مع المانيا، اصيب بالشلل عام ١٩٢٣، ينظر: ب.ن. بوسيلوف واخرون، سيرة حياة فلاديمير لينين، ترجمة: عزيز سباهي، (بيروت: مكتبة النهضة، ١٩٧١). ينظر: ديفيد شوب، لينين، ترجمة: فاضل الخليل، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٢).

(٥٩) تشارلز داروين (١٨٠٩-١٨٨٢م): عالم طبيعي بريطاني، اكتسب شهرته كواضع لنظرية التطور والتي تنص على ان كل المخلوقات الحية على مر الزمان تتحدر من اسلاف مشتركة، ينظر: تشارلز داروين، اصل الانواع، ترجمة: مجدي محمود المليجي، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٤).

(٦٠) عباس محمود العقاد، الدين افيون الشعوب، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢)، ص ٥٥.

(٦١) مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١-١٩٣٨م): مؤسس الجمهورية التركية الحديثة الذي تمكن خلال حرب الاستقلال ١٩١٩-١٩٢٢ من انقاذ تركيا من الاحتلال الاجنبي بعد معارك طريفة وشرسة وخصوصاً ضد قوات الاحتلال اليوناني، ينظر: منصور عبد الحكيم، مصطفى كمال أتاتورك ذنب الطورانية الاغبر طاغية الاناضول، (دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠).

(٦٢) رضا بهلوي (١٨٧٨-١٩٤٤م): ولد في قرية الاثت التابعة لمركز كوه باقليم مازندران الواقع شمال ايران، تدرب في المراتب العسكرية لكفائه والمامة بفنون الحرب وورقي الى رتبة جنرال عام ١٩٢٠، وقام بانقلاب عسكري عام ١٩٢١ وتولى قيادة الحكم واسبس الاسرة البهلوية التي حكمت ايران حتى عام ١٩٧٩، تنازل عن العرش لابنه محمد رضا عام ١٩٤١، وتوفي عام ١٩٤٤، ينظر: كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة اركان،

- (١٩٨٥)، ص ١٣٦.
- (٦٣) عماد سامي سلطان ، من مسير التمهيد كيف نتصرف في معركة الحياة ، (بيروت : بيسان ، ٢٠٠٨)، ص ١٨٤.
- (٦٤) علي ال محسن ، جدلية الالحاد والدين، (ايران : دار زين العابدين ، ٢٠١٨)، ص ٢٢٧.
- (٦٥) طرح الفيلسوف الانكليزي الفريد اير الفلسفة الوضعية وهي اتجاه في الفلسفة العلمية ظهر في القرن العشرين والاسس التي يقوم عليها هي مبدا التثبيت الذي يرى ان قبول اي مسالة يتوقف على اثباتها او نفيها عمليا بالتجربة او رياضيا او منطقيا ومن ثم فلا معنى لاي افتراض تقع خارج نطاق العلم التجريبي او المنطق المباشر ونبد جميع قضايا الميافيزيقا والاهوت بوصفها ثرثرة لفظية فارغة وتضييق نطاق الفلسفة بقصر مهمتها على ربط الغة بالتجربة ربطا عمليا وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية باستخدام اسلوب التحليل المنطقي، ينظر :
- (٦٦) جورج هولويك (١٨١٧- ١٩٠٦ م) : كاتب انكليزي ، يقال انه اول من نحت مصطلح العلمانية سنة ١٨٥١ تمت الاشارة اليه في الموسوعة الكاثوليكية ، ينظر : اشرف البولاقى ، العلمانية وهموم المجتمع ، (د.م : دار ابن رشد ، ٢٠١٨)، ص ١١.
- (٦٧) صلاح الدين محمد ابو الرب ، السياسة الإسلامية والإسلام السياسي ، (الأردن : دار الخليج ، ٢٠١٧)، ص ١١٨.
- (٦٨) انتوني فلو (١٩٢٣- ٢٠٠٤م) : استاذ الفلسفة البريطاني ، اسم ذائع الصيت في مجالات الفكر والفلسفة والالحاد والتدين ، كان يعد بحق من اكبر ملاحدة العصر الحديث، وتعتبر كتاباته الغزيرة جدول اعمال الفكر الالحادي طوال النصف الثاني من القرن العشرين ، ينظر : نور الدين علي سليمان ، الحاد ، (القاهرة : بصمة للنشر ، ٢٠١٦)، ص ٦٢.
- (٦٩) انتوني فلو ، هناك اله ، ترجمة : جنات جمال ، (د.م : مركز براهين ، ٢٠١٧)، ص ٣٤.
- (٧٠) ريتشارد دوكنز (١٩٤١- ٢٠١٩) : بريطاني ولد في نيروبي بكينيا ، يعيش الان في جامعة اكسفورد ، هو بايلوجي ، كان يشغل منصب استاذ تبسيط العلوم في جامعة اكسفورد ، وصل الى الشهرة من خلال كتابه الجين الاناني الذي صدر عام ١٩٧٦ وعرض فيه مفهومه للتطور من خلال دور الجينات وهو من المعارضين لمفهوم الخلق الخاص ومفهوم التصميم ، ينظر : احمد سالم ، الاسلام العقلاني في الفكر التجديدي ، (د.م : نور للنشر ، ٢٠١٧)، ص ٢٦.
- (٧١) .. كريستوف فو هتشنر (١٩٤٩- ٢٠١١م) : كاتب وصحفي ملحد انكليزي- امريكي مشهور بالحاده ونقده للاديان ، ينظر : احمد حسن ، اقوى براهين د.جون لينكس ، (الرياض : مركز دلائل ، ٢٠١٦)، ص ٩.
- (٧٢) هشام عزمي ، الالحاد للمبتدئين ، (د.م : مركز براهين ، ٢٠١٦)، ص ٢٣.
- (٧٣) فيكتور ستينجر (١٩٣٥- ٢٠١٤ م) : استاذ الفيزياء الامريكي بجامعة هاواي ومن المعارضين لمفهوم التصميم ، يؤمن بان العلم سيتوصل الى الاصل المادي للعقل الانساني دون الحاجة

- الى ارجاع ذلك لمصدر غير مادي، ينظر: ادكار اندورز، من خلق الله، (بيروت: كنوز، ٢٠١٨)، ص ١٠٠.
- (٧٤)- مروان بن احمد الفهاد و عبد الغني يوسف قرم، الاساسيات في الفيزياء، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥)، ص ١٣٣.
- (٧٥)- هيثم طلعت، كهنة الالحاد الجديد، (القاهرة: نيوبوك للنشر، ٢٠١٨)، ص ٢٢٢.
- (٧٦)- عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، (القاهرة: نيوبوك، ٢٠١٦)، ص ١٤٦.
- (٧٧)- عبد الله بن سعيد الشهري، ثلاث رسائل في الالحاد والعقل والايمان، (الرياض: مركز براهين، ٢٠١٥)، ص ٤٣.
- (٧٨)- احمد عمرهاشم، الشريعة والمجتمع، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٤)، ص ٧٥.
- (٧٩)- مايكل دانتون، التطور: نظرية في ازمة، ترجمة الاء حسكي واخرون، (دم: مكتبة براهين، ٢٠١٧)، ص ٦٥.
- (٨٠)- فضيلة عبد الرحيم حسين، فكرة الاسطورة وكتابة التاريخ، (القاهرة: دار اليازوري، ٢٠١٨)، ص ١٣٦.
- (٨١)- سورة الزمر: الآية: ٣.
- (٨٢)- سورة يونس: الآية: ١٨.
- (٨٣)- سورة البقرة: الآية: ١٧٠.
- (٨٤)- سورة الزمر: الآية ٣.
- (٨٥)- ابو العباس احمد بن محمد المهدي ابن عجيبة (ت ٥١٢٢هـ)، البحر المديد في تفسير القران المجيد، تحقيق: عمر احمد الرواي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥)، ج ٦، ص ٢٣٨.
- (٨٦)- سورة الرعد: الآية ١٦.
- (٨٧)- مصطفى محمود، الشيطان يحكم، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٩)، ص ٢٨.
- (٨٨)- منصور العبادي، بداية الخلق في القران الكريم، (الاردن: دار الفلاح، ٢٠٠٦)، ص ١٢٠.
- (٨٩)- شهلة برهان عبد الله، الدعوة الاسلامية وحياة البداوة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨)، ص ١٠٨.
- (٩٠)- الذاريات: الآية ٥٦.
- (٩١)- خالد كبير علال، نقد العقل الملحد، (الجزائر: د.ط، ٢٠١٦)، ص ٣٣١.
- (٩٢)- فتحي حسن ملكاوي، بحوث المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية اسلامية، (عمان: الشركة الجديدة، ١٩٩١)، ج ٢، ص ٤١١.
- (٩٣)- محمد يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، اصول الكافي، (لبنان: دار المرتضى، ٢٠٠٥)، ج ٦، باب الدعاء الى الاسلام، ص ٣٦.
- (٩٤)- سورة ال عمران: الآية ١٠٤.

- (٩٥)- سورة البقرة : الاية ١٩٠ .
- (٩٦)- كامل مهنا ومصطفى حجازي ، دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة المخاطر ،(بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٤)، ص ٦٠ .
- (٩٧)- محسن حسين عبدالله ، انك على الحق المبين ،(الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠١٦)، ص ٣١٣ .
- (٩٨)- رضوان احمد شمسان الشيباني ، الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي ،(القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٦)، ص ٨٨ .
- (٩٩)- عبد الله الطروانة ، مبادئ التوجيه والارشاد التربوي ، (عمان : دار يافا ، ٢٠٠٨)، ص ١٦٦ .
- (١٠٠)- احمد بن علي الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، الاحتجاج ، بيروت : شبكة الفكر ، ١٩٦١)، ج ١ ، ص ٩ .
- (١٠١)- مصطفى محمود ، حوار مع صديقي الملحد ، (بيروت : دار العودة ، ١٩٨٦)، ص ١٢٨ .

المصادر والمراجع

القران الكريم

- ١ . ابو العباس احمد بن محمد المهدي ابن عجيبة (ت ٥١٢٤هـ) ، البحر المديد في تفسير القران المجيد ، تحقيق : عمر احمد الرواي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٥)، ج ٦ .
- ٢ . ابو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٥٣٣٨هـ) ، معاني القران ، تحقيق : محمد علي الصابوني ،(مكة : جامعة ام القرى ، ١٩٨٨)، ج ٤ .
- ٣ . ابي الحسن احمد بن فارس (ت ٥٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، (بيروت : الدار الاسلامية ، ١٩٩٠)ج ٥ .
- ٤ . ابي الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٥٧١١هـ) ، لسان العرب ، ج ٢ ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، ٢٠٠٥) .
- ٥ . احمد بن علي الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، الاحتجاج ، بيروت : شبكة الفكر ، ١٩٦١)، ج ١ .

٦. احمد حسن ، اقوى براهين د.جون لينكس ،(الرياض : مركز دلائل ، ٢٠١٦).
٧. احمد عمر هاشم ، الشريعة والمجتمع ،(القاهرة : دار المعارف ، ٢٠١٤).
٨. احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (القاهرة : عالم الكتب، ٢٠٠٨ ، ج٢).
٩. ادكار اندورز ، من خلق الله ، (بيروت : كنوز ، ٢٠١٨).
١٠. اشرف البولاقى ، العلمانية وهموم المجتمع ، (د.م: دار ابن رشد ، ٢٠١٨).
١١. انتوني فلو ، هناك اله ، ترجمة: جنات جمال ، (د.م: مركز براهين ، ٢٠١٧).
١٢. ب.ن. بوسيلوف واخرون ، سيرة حياة فلاديمير لينين ، ترجمة: عزيز سباهي ، (بيروت: مكتبة النهضة ، ١٩٧١).
١٣. بطرس البستاني ، محيط المحيط ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩)، ج٧.
١٤. تشارلز داروين ، اصل الانواع. ترجمة: مجدي محمود المليجي ، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٤).
١٥. جواد السيد كاظم الموسوي ، اسلامنا منهجا ودستورا ، (بيروت: دار الاميرة ، ٢٠١١)، ج٢.
١٦. خالد الزواوي ، الاسلام في القرن الحادي والعشرين ، (القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر، ٢٠٠٨).
١٧. خالد كبير علال ، نقد العقل الملحد ، (الجزائر: د.ط، ٢٠١٦).
١٨. خميس سبع الدليمي ، صور من حياة الزندقة في العصر العباسي ، ((كلية التربية الاساسية)) (مجلة)) ، بغداد ، العدد ٤٨ ، عام ٢٠٠٦.

١٩. دونالد ماكري ، قاموس علم الاجتماع ، ترجمة : عبد الهادي الجوهري،
(الإسكندرية: المكتبة الجامعية، ١٩٨٨).
٢٠. ديفيد شوب ، لينين ، ، ترجمة: فاضل الخليل ، (بيروت : المؤسسة العربية
للدراسات، ١٩٧٢).
٢١. رضوان احمد شمسان الشيباني ، الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي
(، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦).
٢٢. روبرت بالمر، الثورة الفرنسية وامتداداتها، ترجمة: هنرييت عبودي، (بيروت: د.ط.،
١٩٨٢).
٢٣. سعد بن ناصر الغامدي ، المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها ، ((جامعة ام القرى
(مجلت))، الرياض، العدد ٥٠ ، عام ١٤٣١ هـ
٢٤. سميرة مختار ليثي ، الزندقة والشعبوية وانتصار الاسلام والعروبة عليها ،
القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨).
٢٥. شاكرا النابلسي ، المال والهلال الموانع والدوافع الاقتصادية في ظهور الاسلام ،
بيروت : دار الساقى ، ٢٠١١).
٢٦. شحاته صقر، اوهام الالحاد اوهى من بيت العنكبوت، (الاسكندرية: دار
الخلفاء، ٢٠١٢).
٢٧. شهلة برهان عبد الله ، الدعوة الاسلامية وحياة البداوة ، (بيروت : دار الكتب
العلمية، ٢٠٠٨).
٢٨. صالح بن حميد وآخرون ، موسوعة نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول

الكريم، ج ١.

٢٩. صلاح الدين محمد ابو الرب، السياسة الإسلامية والإسلام السياسي، (الأردن: دار الخليج، ٢٠١٧).

٣٠. عباس محمود العقاد، الدين افيون الشعوب، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢).

٣١. عبد الحميد احمد ابو سليمان، الإصلاح الإسلامي المعاصر، (القاهرة: دار السلام، ٢٠١١).

٣٢. عبد الرحمن الحاج، الخطاب السياسي في القران، (بيروت: الشبكة العربية للابحاث، ٢٠١٢).

٣٣. عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، (بيروت: منشورات الاعلمي، ١٩٨٨)، ج ٥.

٣٤. عبد الرحمن بدوي، تاريخ الالحاد في الاسلام، (بيروت: المركز الاكاديمي للابحاث، ٢٠١٣).

٣٥. عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، (بيروت: دار ومكتبة هلال، ١٩٩٨)، ج ٢.

٣٦. عبد الله بن سعيد الشهري، ثلاث رسائل في الالحاد والعقل والايمان، (الرياض: مركز براهين، ٢٠١٥).

٣٧. عبد الله الطروانة، مبادئ التوجيهية والارشاد التربوي، (عمان: دار يافا، ٢٠٠٨).

٣٨. عبد الله عبد الفادي، مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، (القاهرة: مكتبة الكتب،

٢٠١٦).

٣٩. عبد الله عبد الفادي، الكنيسته، (القاهرة: مكتبة الكتب، ١٩٩٨).

٤٠. عدي ابراهيم المناوي، التيارات السياسية العلمانية، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٤).

٤١. عز الدين محمد البغدادي، بيان الفساد في مغالطة الإلحاد، (بغداد: مكتبة الرسول الأمين، ٢٠١٧).

٤٢. عصام عبد الفتاح، كارل ماركس رجل ضد الأديان، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٨).

٤٣. علاء صاحب عسكر عباس، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠).

٤٤. علي ال محسن، جدلية الإلحاد والدين، (ايران: دار زين العابدين، ٢٠١٨).

٤٥. علي البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية، (بيروت: دار الزهراء، ١٩٩١).

٤٦. علي سامي النشار واخرون، ديمقريطس فيلسوف الذرة واثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثه، (الاسكندرية: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٠).

٤٧. علي ليلة، النظرية الاجتماعية المعاصرة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣).

٤٨. عماد سامي سلطان، من مسير الته مخير كيف نتصر في معركة الحياة، (بيروت: بيسان، ٢٠٠٨).

٤٩. عمر سليمان عبد الله ، نحو ثقافة اسلامية اصيلة ، (الاردن : دار النفائس ، ٢٠٠٢).
٥٠. عمرو شريف ، الإلحاد مشكلة نفسية ، (القاهرو: نيوبوك ، ٢٠١٦).
٥١. فتحي حسن ملكاوي ، بحوث المؤتمر التربوي : نحو بناء نظرية تربوية اسلامية ، (عمان : الشركة الجديدة ، ١٩٩١)، ج ١.
٥٢. فتحي سرحان، نذيف الادمغة العربية المهاجرة وادارة استثمارها، (بيروت: د.ط، ٢٠١٤).
٥٣. فرغل حسن يحيى ، الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الاسلامية ، (الامارات : جامعة الامارات ، ١٩٩٨).
٥٤. فضيلة عبد الرحيم حسين ، فكرة الاسطورة وكتابة التاريخ ، (القاهرة : دار اليازوري، ٢٠١٨).
٥٥. كاظم النصيري الواسطي ، ثقافة اهل البيت والغزو الثقافي التكفيري ، (قم : اثار، ٢٠٠٦).
٥٦. كامل محمد محمد عويضة ، كارل بوير فيلسوف العقلانية ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٥).
٥٧. كامل مهنا ومصطفى حجازي ، دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة المخاطر ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٤).
٥٨. كمال القنطار ، رحلة اللانهاية ، (دمشق : وزارة الثقافة ، ٢٠١٤).
٥٩. كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة

- اركان، ١٩٨٥، ص ١٣٦.
٦٠. لويس عوض، دراسات في النظم والمذاهب، (القاهرة: مركز المحروسة، ٢٠١٤).
٦١. لينين، فريدريك انجلز حياته واثاره، (تون: دارصامد، ٢٠٠٧).
٦٢. مايكل دانتون، التطور: نظرية في ازمته، ترجمة الاء حسكي واخرون، (م.د: مكتبة براهين، ٢٠١٧).
٦٣. محسن حسين عبدالله، انك على الحق المبين، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١٦).
٦٤. محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج ٤.
٦٥. محمد ذنون يونس، تراثنا الاصطلاحي اسسه وعلاقاته واشكالياته، (بيروت: دارالكتب، ٢٠١٣).
٦٦. محمد رزق موسى ابو الحسن، المؤثرات الدينية في الفلسفة اليونانية، (بيروت: دارالكتب العلمية، ٢٠١٢).
٦٧. محمد عبد الفتاح خطيب، القيم الحضارية في الاسلام نحو حداثة اساسية جديدة، (بيروت: دارالبصائر، ٢٠١١).
٦٨. محمد عمارة، الاسلام وقضايا العصر، (م.د.: روابط، ٢٠١٨).
٦٩. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: نواف الجراح، (بيروت: اصدار، ٢٠١١).
٧٠. محمد مهدي الاصفي، التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية، (النجف الاشرف: مجمع اهل البيت، ٢٠٠٥).

٧١. محمد يعقوب الكليني (ت ٥٣٢٨هـ) ، اصول الكافي ، (لبنان : دار المرتضى ، ٢٠٠٥)، ج ٦ ، باب الدعاء الى الاسلام .
٧٢. محمد يوسف السماسيري ، فلسفات الاسلام المعاصرة في ضوء المنظور الإسلامي ، (الرياض : المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ٢٠٠٨).
٧٣. مروان بن احمد الفهاد و عبد الغني يوسف قرم ، الاساسيات في الفيزياء ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٥).
٧٤. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي ، (عمان : دار اسامة ، ٢٠٠٩) ، ص ٥٢٤ .
٧٥. مصطفى محمود ، الشيطان يحكم ، (القاهرة : دار المعارف ، ٢٠٠٩).
٧٦. مصطفى محمود ، حوار مع صديقي الملحد ، (بيروت : دار العودة ، ١٩٨٦).
٧٧. المعاونة الثقافية للمجمع العلمي للتقريب ، غزو الغرب واختراقه الثقافي للعالم الاسلامي ، (طهران : ردمك ، ٢٠١٢).
٧٨. منصور العبادي ، بداية الخلق في القران الكريم ، (الاردن : دار الفلاح ، ٢٠٠٦).
٧٩. منصور عبد الحكيم ، مصطفى كمال اتاتورك ذئب الطورانية الاغبر طاغية الاناضول ، (دمشق : دار الكتاب العربي ، ٢٠١٠).
٨٠. موريس كونفورث ، مدخل الى المادية الجدلية ، ترجمة : محمد مستجير مصطفى ، (بيروت : دار الفارابي ، ١٩٧٥).
٨١. نادر عبد العزيز عبد الكريم ، الدهرية عتبة في المفهوم والاثار ، (المغرب : د.ط. ، ٢٠١٦).
٨٢. نايف محمد شبيب ، المعتقدات الدينية واثرها في المجتمع في بلاد ايران ، (بيروت

: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤).

٨٣. نور الدين علي سليمان، الحاد، (القاهرة: بصمة للنشر، ٢٠١٦).

٨٤. م. ل. ل فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث، ترجمة: احمد نجيب، (بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٩٤).

٨٥. هاني علي نسيه، الحنين الى السماء، (بيروت: مركز الحضارة، ٢٠١٠)، ص ١٦٢.

٨٦. هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين، (م.د: مركز براهين، ٢٠١٦)، ص ٢٣.

٨٧. هنري لوفار، كارل ماركس، ترجمة: محمد عيتاني، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٩).

٨٨. هيثم طلعت، كهنة الإلحاد الجديد، (القاهرة: نيوبوك للنشر، ٢٠١٨)، ص ٢٢٢.

summary

The atheist comes back again to be a phenomenon of intellectual present under the difficult circumstances experienced by the Islamic nation and raging the existence and identity and capabilities while the Islamic nation seeks to stand on its feet in the face of the state of sedition and coma civilization, comes the letter of abuse in the constants and sanctities to stand in the way of vigilance and renaissance and leave efforts on progress and construction. Today, the subject of atheism is an intellectual problem that revolves around a media debate, a philosophical

debate and an ideological struggle, especially since various media and research centers speak of the high rate of increasing this phenomenon in the Islamic world. And Here comes the role of the religious authority in taking and the measures to combat this phenomenon and find scientific solutions for disposal.

This study consisted of an introduction, three studies and a conclusion, as well as a list of sources and references”Al-marjjeiat”. The first topic dealt with the terms of study in language and terminology, namely, role, reference, values and atheism. The second topic included the role of reference”Al-marjjeiat” in preserving the Islamic values, or cultural invasion, while the third topic has titled the role of reference”Al-marjjeiat” in the face of atheism, reflecting the historical and patterns of atheism and its effects on the societies and solutions reference”Al-marjjeiat” to this phenomenon and how to eliminate it